مارك ستراند

مختارات الشعر الأمريكي

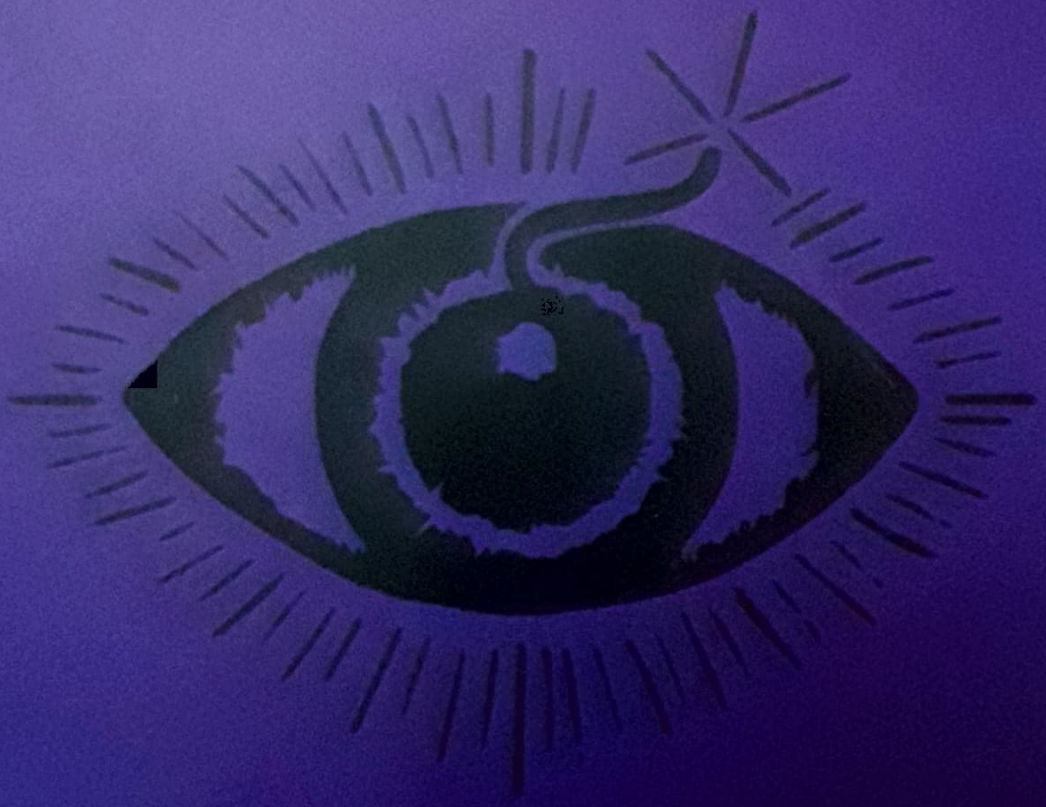

النوم بعين واحدة مفتوحة

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

المتوسط

من الكتاب:

ثمّة شيءٌ يحدث
لا يمكنك تصوُّره.
شيءٌ بدأ يتحرّك.
شيءٌ ما في الأجواء.

إنه هناك في الفوضى
بين مُذيع الأخبار وهو يُتأتئُ سطوره
ويدُ لاعب القمار المرتعشة
بينما يحملُ ورقتهُ الأخيرة.

أيامُ الأحد، يكونُ موجوداً، أوّل العصر،
بينما الشمسُ تشوي سقوف البيوت،
وخرقةٌ نصفُ محترقة تنفجرُ، دون ظلّ،
على أرصفة وأروقة مدينة ميتة.

النوم بعين واحدة مفتوحة

for yahya

حقوق النسخ والتأليف © ٢٠١٧ **منشورات المتوسط - إيطاليا.**
جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقياً أو إلكترونياً أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. ويجوز استخدامه لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجهَّة إلى ضعيفي البصر أو فاقديه شريطة إعلام الدار. تستثنى أيضاً الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

Selected Poems Of Mark Strand *by* "Samer Abu Hawash"
Copyright © 2017, Mark Strand / All rights reserved
Arabic copyright © 2017 by **Almutawassit Books.**

المؤلف: مارك ستراند / اختارها وترجمها: سامر أبو هواش
عنوان الكتاب: النوم بعين واحدة مفتوحة - قصائد مختارة لمارك ستراند
الطبعة الأولى: ٢٠١٧.
تصميم الغلاف والإخراج الفني: الناصري

ISBN: 978-88-85771-08-6

منشورات المتوسط

ميلانو / إيطاليا / العنوان البريدي:
Alzaia Naviglio Pavese. 120/ 20142 Milano / Italia
العراق / بغداد / شارع المتنبي / محلة جديد حسن باشا / ص.ب 55204.
www.almutawassit.org / info@almutawassit.org

مارك ستراند

مختارات الشعر الأمريكي

@afyoune

النوم بعين واحدة مفتوحة

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

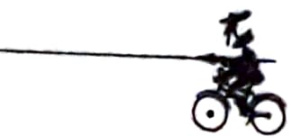

المتوسط

مارك ستراند: شاعر الغياب

«لا نقرأ الشِّعْرَ بحثاً عن الحقيقة التي تُعدّ حقيقة في العالم الحقيقي»، يقول مارك ستراند في مقابلة مع والاس شون، نُشرت عام ١٩٩٨ ضمن سلسلة «فنّ الشِّعْر» الشهيرة التي تنشرها المجلّة الأدبية «باريس ريفيو»، ويتابع ستراند: «أنت لا تقرأ الشِّعْرَ لتعرف كيف تصل إلى الشارع الرابع والعشرين، ولا تقرأ الشِّعْر لكي تجد معنى الحياة ... سيكون من الحماقة أن تفعل ذلك».

ما هو الشِّعْر، إذنْ؟ ولماذا نقرؤه؟ يجيب ستراند في المقابلة نفسها: «ثمّة نوع آخر من الشِّعْر (عدا عن شعر الحياة اليومية) الذي يقدّم للقارئ عالماً بديلاً، يقرأ من خلاله عالمه هو». ولعلّ هذه الكلمات الأخيرة تصف، على أفضل نحو، شِعْرَ ستراند نفسه، منذ مجموعته الأولى «النوم بعين واحدة مفتوحة» مروراً بتجاربه الأساسية التي حقّقت الاعتراف به كواحد من القامات الشِّعْرية الأمريكية الرئيسة في القرن العشرين، مثل «أسباب للتّحرّك» (١٩٦٨) و«أعتم» (١٩٧٠) و«قصّة حيواتنا» (١٩٧٣) و«الساعة المتأخّرة» (١٩٧٨) و«الحياة المتواصلة» (١٩٩٠) وغيرها. عبر هذه المسيرة الشِّعْرية التي امتدّت أكثر من ٦٠ عاماً، احتفظ شِعْرُ ستراند، ورغم التّحوّلات التي شهدتْها حياته الشخصية، كما العالم من حوله، بنظرة شِعْرية ثابتة إلى العالم: العالم ليس بوصفه محلاً للانشغال والوصف أو الصراع معه، بل بوصفه أداة شِعْرية، أو مَعْبَراً إلى العالم الآخر، المُتخيَّل، أو على نحو

أدقّ، كما سيتبيّن القارئ من القصائد التي تضمّها هذه المختارات، العالم القائم بين العالم الحقيقي والعالم المُتخيَّل، وهو عالم يكتسب ملامحه وأبعاده الخاصّة، من ذلك المزيج الفريد بين «الحقيقي» و«المُتخيَّل».

قصائد ستراند، بمعنى من المعاني، هي جسر عبور إلى هذا العالم. وإذ يتحدّث في المقابلة آنفة الذِّكْر نفسها عن كيفية تشكُّل القصيدة لديه، فإن ستراند يمنح القارئ لمحة أخرى عن طبيعة شِعْره، يقول: «يحدث في مرحلة ما، خلال كتابة القصيدة، أن تتولى اللغةُ السيطرةَ، وأثق بإيحاءات ما أقوله، وإن لم أكن واثقاً تماماً من طبيعة ما أقوله. إنه ذلك «الما بعد» ذلك العمق الذي تصل إليه في قصيدة ما، هو ما يجعلكَ تعود دوماً إليها ... ذلك أنه في ذلك المكان القَصيّ، أو الغامض، تصبح القصيدة ملكَنَا، تصبح ملكَ القارئ». بهذا المعنى، فإن ستراند لا ينطلق في كتابة الشِّعْر، أو فلسفة الشِّعْر، من سمات واضحة أو نهائية أو مواضعات وتصنيفات شائعة، ومتّفق عليها، سواء كانت الرمزية أم السريالية أم التعبيرية، إلخ. القصيدة عند ستراند تعيش حياتها الخاصّة، وتصنع نفسها، وعوالمها، خلال تشكُّلها، مع الكثير من المناطق الشاغرة (الغموض) الذي يقول ستراند إن عمل القارئ ملأه، القارئ بوصفه شريكاً في حياة القصيدة، وليس مُتلقِّياً لها فحسب.

مع ذلك، فإنه ضمن عالم ستراند البديل الثابت هذا، ثمّة عوالم تُولَد باستمرار، ومشهديات تتبدّل، وفقاً للتّحوّلات التي يشهدها الشاعر نفسه: حياة العائلة، والسَّفَر، والطبيعة، والأصدقاء، والشباب، والشيخوخة، الحبّ، إلخ. هذه «الأحداث» كلها تدخل في عالم ستراند الداخلي، لتُخرج نظرة، يمكن تسميتها بالمنحرفة أو المائلة، أو غير المطابقة، للعالم

الحقيقي، فمن خلال هذا الانحراف «الذي تفرضه اللغة» كما يقول الشاعر، تُولَد المفاجأة الشّعْرية، التي يضعها ستراند كسمة جوهرية للشِّعْر الذي يكتبه، أو الذي يحبّ قراءته.

وعلى غرار عوالم صديقه الشاعر تشارلز سيميك، الذي ارتبط به (وبالشُّعراء ريتشارد هاورد، وتشارلز رايت، وجوزيف برودسكي) بصداقة مديدة، بدأت منذ أواسط الستينيات من القرن العشرين، واستمرت حتّى وفاته في ٢٠١٤، فإن سريالية ستراند تُولَد من الاحتكاك المباشر بالحياة، وهو نفسه، مثلاً، يرفض رَبْط قصيدته بالأحلام، «فما يكتب في وصف حلم ليس قصيدة ولا حلماً»، كما يقول. ولذلك نجد قصائد ستراند تحتشد بالصور (والشخصيات، بما في ذلك شخصيته وسيرته الذاتية) المُستلَّة من الحياة حوله، لكنه دوماً يمضي بهذه الصور، من خلال العلاقات بينها، أو من خلال توالُد اللغة الشِّعْرية نفسها، إلى سياقات أخرى، وبناء عوالم بديلة، دائماً على حافة الحلم والواقع، وفي النهاية، نجد أن معظم هذه القصائد مَسكون على نحو شبه دائم بالغياب (الغياب في الحياة نفسها، كما يشير عنوان إحدى مجموعاته البارزة «غير مَرئيّ تقريباً» – ٢٠١٢ أو الغياب المُطلَق، أي الموت).

ولعل علاقة ستراند الوثيقة بالفنّ التشكيلي (بدأ حياته الفنّيّة كرسّام، ودرس الرَّسْم لفترة، قبل أن ينتقل إلى الشِّعْر)، تُشكِّل عنصراً حاسماً في بناء القصيدة لديه، حيثُ نشعر أن الكثير من قصائده يُولَد من مشهد خارجي، يقود إلى العالم الداخلي المتشابك للشاعر، لترتسم في النهاية «شخصية» أو «بطل» القصيدة (وصف ستراند الشخوص في لوحات الرسّام الأمريكي إدوارد هوبر الذي وضع كتاباً عن عمله بعنوان «هوبر» بأنها

«شخصيات» لا بمعنى أنها «تلعب أدواراً»، كما في الشخصيات المسرحية أو السينمائية، ولكنْ، بمعنى أنه يصبح لها كينونتها وحياتها الخاصّة داخل اللوحة)، وخلال عملية الرَّسْم هذه تُولَد المفاجأة الشِّعْرية، أو ما يصفه الشاعر بـ «سيطرة اللغة على القصيدة».

وُلد مارك ستراند عام ١٩٣٤ في جزيرة «برينس إدوارد» بكندا، حيثُ كانت نشأته الأولى. وترعرع بعد ذلك في العديد من البلدان، حيثُ تنقّل مع عائلته بين الولايات المتحدة الأمريكية وكولومبيا والمكسيك وبيرو. درس الرَّسْم في جامعة يال على يد جوزيف ألبيرز، وتخرّج فيها عام ١٩٥٩، لينال منحة فولبرايت، ويسافر إلى إيطاليا، حيثُ درس شِعْر فلورنسة في القرن التاسع عشر. وفي ١٩٦٢ حصل على ماجستير في الفنون من جامعة أيوا.

عمل ستراند منذ منتصف الستينيات في تدريس الأدب والشِّعْر في العديد من الجامعات المرموقة، منها «يال» و«هارفرد»، وحصل على العديد من الجوائز الأدبية المهمة، أبرزها تنصيبه «شاعر أمريكا المتُوَّج» عام ١٩٩٠، وجائزة بوليتزر عام ١٩٩٨ عن مجموعته «عاصفة ثلجية من ندفة واحدة». توفيّ ستراند عام ٢٠١٤ بعد صراع مع مرض السرطان.

أبرز أعماله الشعرية: «النوم بعين واحدة مفتوحة» (١٩٦٤)، أسباب للتّحرّك» (١٩٦٨)، «أعتم» (١٩٧٠)، «قصّة حيواتنا» (١٩٧٢)، «ابني» (١٩٧٦)، «الساعة المتأخّرة» (١٩٧٨)، «الحياة المتواصلة» (١٩٩٠)، «مينا، أشدّ ظلمة» (١٩٩٢)، «عاصفة ثلجية من ندفة واحدة» (١٩٩٨)، «٨٩ غيمة» (١٩٩٩)، «رجل وجمل» (٢٠٠٦)، «غير مَرئيّ تقريباً» (٢٠١٢)، «الأعمال الشِّعْرية الكاملة» (٢٠١٤).

سامر أبو هواش

النوم بعين واحدة مفتوحة

حفْظ الأشياء كاملة

@afyoune

في حقل
أنا الحقلُ الغائب.
هكذا الحالُ دوماً،
حيثُما أكونُ
أكونُ
ما ليسَ في مكانه.

حينما أمشي
أفرِّقُ الهواء
وعلى الدوام
يملأ الهواءُ
المساحاتِ الشاغرة
لمرورِ جسدي.

لكلٍّ منّا أسبابُه
ليتحرّكَ.
أما أنا فأتحرّكُ.
لأُبقِي الأشياءَ كاملة.

البقايا

@afyoune

أُفرِغ نفسي من أسماء الآخرين. أُفرِغُ جيوبي.
أُفرِغُ حذائي، وأتركها كلها على قارعة الطريق.
ليلاً، أُعيد عقاربَ الساعة إلى الوراء؛
أفتحُ ألبومَ العائلة، لأرى نفسي صبياً.

أيّ نفع يتأتّى من ذلك؟ الساعاتُ قد أدَّتْ عملها.
ألفظُ اسمي. أقولُ وداعاً.
الكلماتُ تطاردُ بعضَها في الريح.
أحبُّ زوجتي، لكنني أُخرِجُها من الغرفة.

ينهضُ والدايَ عن عرشَيْهما
إلى حجرات الغيوم الحليبية. كيف لي أن أغنّي؟
الوقتُ يخبرني بماهيّتي. أتغيّر، وأبقى أنا.
أُفرِغُ نفسي من حياتي،
وتبقى حياتي.

المنظر

(إلى ديريك والكوت)

إنه المكانُ المنشودُ. الكراسي بيضاء. الطاولةُ تلمع.
الجالسُ هناك يُحدِّق في المُشمَّع البرَّاق.
الريحُ تُقلِّب الهواءَ، مرّةً بعد مرّةٍ،
وكأنها تُفسحُ المكانَ. "تُفسحُهُ لي"، يفكّرُ الرجل.
لطالما أحبَّ طقسَ الوداع،
الوداع، إذ يُرتِّب نفسه، بحيثُ تمكن قراءة الحزن،
بما في ذلك أكثر أنواعه سرّيّة، عن بُعد.
سربُ غيومٍ طويلٍ في السماء المفتوحة
والشمسُ، التي اختفتْ ملامحُها تغرقُ خلفها – نسخةٌ كئيبةٌ من القصّة
التي تُروَى مرّة فحسب، إن كانتْ صحيحةً، ودوماً بعد فواتِ الأوان.
النادلةُ تجلبُ له الشرابَ. يرفعُ الكأسَ في الضوء الباهت
ولبرهةٍ، تنعكسُ لطخةٌ حمراءُ على قميصه.
السماءُ، ببطءٍ، تغرقُ في العتمة، الريحُ تلينُ، المنظرُ يتلاشى.
القرمزيُّ الذي يُغلِّف المنظرَ، يبدو في هذا المساءِ الوادعِ،
أكثرَ من سببٍ، ليكونَ المرءُ هناك، ليراه،
وكأنّ ذلك في حدِّ ذاته نوعٌ من السعادة،
وكأنّ الواقعَ الصّرفَ يكفي،
ويمكنُ أن يدومَ.

حين تنتهي العطلة إلى غير رجعة

سنشعرُ بالغرابة
إذ نعرفُ أخيراً أنه لن يدومَ إلى الأبد،
ذلك الصوتُ المحدَّدُ الذي يقولُ لنا، مرّةً بعد مرّةٍ،
أن شيئاً لن يتغيّر.

وأن نتذكّرَ أيضاً،
إذ يكونُ كلُّ شيء قد انتهى حينها،
كيف كانت الأشياءُ، وكيف بدَّدْنَا الوقت
وكأنْ ليس لدينا ما نفعلُهُ.

حين، في لمحِ البَصَر، يتبدَّلُ الطقسُ،
والهواءُ القائمُ يغدو ثقيلاً، لا يُحتمَل،
تُصبحُ الريحُ بكماءَ تماماً
وتستحيلُ مُدُننا رماداً،

وأن نعرفَ أيضاً، ما عرفناه دوماً على وجهِ اليقينِ،
أنه شيءٌ يُشبه الصيف

وكان في غالبه أغسطس، بَيْدَ أن الليالي كانت أدفأ
وبدتْ لمعةٌ في الغيوم،

وحتّى حينئذٍ،
لأننا لن نكونَ قد تغيّرْنا كثيراً، نتساءلُ
إلامَ ستؤولُ الأشياءُ، ومَنْ سيبقى
ليُعيدَ الأمرَ برُمّته،

ونحاولُ على نحوٍ ما،
ومع ذلك، يبقى الجوابُ مُستغلِقاً علينا:
أيّ خطأٍ رهيب وقع؟
أو لماذا نحتضر؟

Xvi

صحيحٌ، كما قال أحدُهم، إن عالماً
بلا فردوسٍ، ليس إلا وداعاً
سواء ألوَّحتَ بيدكَ أم لم تلوّح،

إنه وداعٌ، وإن لم تداهمْكَ الدّموع،
فلا يزالُ وداعاً، وإن ادَّعيتَ أنكَ لا تلاحظ،
فإن كراهةَ ما قد مضى، لا تُغيِّر من كونِهِ وداعاً.

وداعٌ في الأحوالِ جميعها. والنخلاتُ التي تنحني
فوق البحيرةِ الخضراءِ المضاءةِ، والبجعاتُ
وهي تغوصُ على الماءِ، والأجسادُ المتلألئةُ للمُستحمّين في الشمس،

كلُّها مراحلُ في سكونٍ مطلقٍ، وحركةُ الرمل، والريح،
وحركاتُ الجسدِ السّرّيّة،
ليست إلا جزءاً من الأمرِ نفسِه، بساطة تحوّل الكينونة

إلى مناسبةٍ للعزاءِ، أو الاحتفاء

إذ ماذا يسعُ المرءُ فعلَهُ سوى
أن يحسَّ بوزنِ أجنحةِ البجعات،

وكثافةِ ظلالِ النخيلِ، والخلايا التي تسودّ
على ظهورِ المُستحمّين في الشمسِ؟ أشياءُ
أبعدُ من تشوُّهات التّغيّر، أبعدُ من تسامي الموسيقى.

النهاية تُولَد مراراً، ونحسُّ بها
في غواياتِ النومِ، في إيناعِ القمر،
وفي النبيذِ القابع في الكأس.

عجوز يغادر الحفلة

كان جَليّاً حين غادرتُ الحفلة
أن جسدي، رغمَ أني تجاوزتُ الثمانينَ،
لا يزالُ جميلاً. القمرُ ألقى نورَه
مثلما يفعلُ في هنيهاتِ التّأمّل العميقِ.
والريحُ حَبَسَتْ أنفاسَهَا.
وها ثمّة مَنْ تركَ مرآةً على جذعِ شجرةٍ.
وبعد أن تأكّدتُ من أنني وحدي، نضوتُ عنّي القميصَ.
فأومأتْ "عنب الدّبّ"(*) برؤوسِهَا المغسولةِ بالقمر.
نزعتُ بنطالي، فحامتْ طيورُ العقعقِ حولَ السروات.
وهناك في الوادي، تدفَّقَ النهرُ ثانيةً.
يا لغرابةِ أن أقفَ وحيداً مع جسدي في العراء.
أعرفُ بمَ تفكّرون! كنتُ مثلكُم يوماً.
أما الآن، فينتظرني الكثيرُ،
الكثيرُ من الشجرِ الزمرّديّ،
والحقولِ المكسوَّةِ بالبياضِ،
من الجبالِ والبحيرات،

---

*) عنب الدب أو عشبة عنب الدب: نبات يتبع الفصيلة الخلنجية ويستعمل لأغراض طبية.

فكيف لا أكونُ نفسي فحسب،
حلمَ اللحمِ ذاك،
من لحظةٍ إلى أخرى؟

هذا كلامك أنت

كلُّ شيء في العقلِ، تقولينَ، ولا صلةَ له
البتّةَ بالسعادةِ. مجيءُ البردِ، وُصُولُ الحَرّ،
العقلُ لديه الوقتُ المتاحُ كلُّه في العالم.
تُمسكين يَدي، وتقولينَ سيحدثُ شيءٌ ما؛
شيءٌ غيرُ اعتياديٍّ، كنّا دوماً مُتأهّبين له،
مثلما تصلُ الشمسُ بعدَنا بيومٍ في آسيا،
مثلما يغادرُ القمرُ
بعد ليلةٍ، أمضاهَا برِفقَتِنَا.

وصول الضوء

حتّى في هذا الوقتِ المتأخّرِ، يحدثُ:
وُصُولُ الحبِّ، وُصُولُ الضوء.
تصحو وتجدُ الشموعَ مُضاءةً، كأنّما من تلقاءِ نفسها،
النجومُ تحتشدُ، والأحلامُ تنهمرُ على الوسائد،
مع باقاتٍ دافئةٍ من الهواء.
حتّى في هذا العُمرِ المتأخّرِ، عظامُ الجسدِ تلمعُ
وغبارُ الغدِ يصيرُ نَفَساً.

الحياة المتواصلة

ماذا عن بيوتِ الحيِّ الغارقةِ في ضوءٍ فضّيٍّ،
ماذا عن الأطفالِ المختبئينَ خلفَ الأشجار،
يراقبون الكبارَ بحثاً عن علاماتٍ على الاستسلام،
على أن المسرَّاتِ غيرِ الاعتياديةِ للانتقال
من يومٍ إلى يومٍ، من الانجرافِ مع موجِ الواجب،
قد استنفدتْ نفسَهَا؟
أوه، أيّها الآباء،
اعترفُوا لصغارِكُم أن الليلَ دربٌ طويلٌ
وأن حبَّكُم للدُّنيويِّ يكبرُ؛
أخْبِرُوهُم أن عبادَتَكُم للأعمالِ المنزليةِ بالكادِ بدأتْ؛
صِفُوا لهم جمالَ المعاولِ والمكابسِ، المكانسِ والمماسحِ؛
قُولُوا لهم إنه سيكونُ هناك دوماً طَهْيٌ وتنظيفٌ،
وإن أمراً يقودُ إلى الآخر، يقودُ بدورِهِ إلى آخر،
اشرحُوا لهم أنكم تعيشون بين ظُلْمَتَيْن عظيمَتَيْن، الأولى
لها نهايةٌ، والثانيةُ لا نهايةَ لها،
وأن الأكثرَ حظّاً أن يُولَد المرءُ،
وأن يعيشَ في ضبابِ الساعاتِ والأيّامِ والشُّهورِ والسّنينَ،

وأن يُصدِّقَ أن لهذا معنىً، رغمَ الخوفِ من وقتٍ لآخر
من أن المرءَ يرحلُ دون أن يُنهي شيئاً،
دون أن يُثبتَ أنه كان موجوداً.
قُولُوا للأطفالِ أن يدخُلُوا،
إن بحثَكُم يستمرّ عن شيءٍ أضعتُمُوه، عن اسمٍ،
عن ألبومِ عائلةٍ، سقط عن مسألتِهِ الصغيرة
إلى مسألةٍ أخرى،
قطعةٌ من الظُّلمةِ كان يمكنُ أن تكونَ لكُم،
لا تعرفُون ذلك حقّاً. قُولُوا إن كلاً منكُم
يحاولُ أن يشغلَ وقتَهُ،
يتعلّمُ كيف يقترب أكثر من الأرضِ
ويسمعُ تنفُّسَهَا اللامكترثَ
ويحسُّ كَسَلَهَا المتوافرَ يُسيطرُ عليه،
موجةٌ بعد موجةٍ،
مُرسِلاً أوراماً صغيرةً من الحُبِّ
عبر ذواتِكُم الوجيزةِ الأكيدة
إلى نهاراتِكُم، وما بعدَهَا.

الزوجان

المكانُ محطةٌ وسط المدينة.
الوقتُ الثالثةُ عصراً.
جين وحيدةٌ على الرصيف،
تُدندنُ ترتيلةً للموتى،

تستندُ إلى الجدارِ المُبلَّط،
تبحثُ في حقيبةِ يَدِهَا
عن شيءٍ يُخفِّفُ ألمَ الصُّداع
الذي يزدادُ سوءاً.

كانتْ في حفلة مُضجِرَة،
وغادرتْ دون صديقٍ،
وها هي الآن تقف وحيدةً على الرصيف،
والقطارُ تأخَّرَ.

محطةَ الأنفاقِ خاليةٌ،
شرّيرةٌ، رماديةٌ، مُخيفةٌ.

يدخلُ رجلُ حَسَنُ الهندام
ويتّجهُ ببطءٍ نحو جين.

يقفُ الرجلُ بجوارِهَا:
"عُذراً، اسمي جون،
وآملُ أنني لا أُزعجك،
إن كنتُ أُزعجكِ، فسأرحلُ".

أوه، أين ريحُ الصباحِ؟
أوه، أين الحُبُّ من أوّل نظرةٍ؟
رجلٌ ينبجسُ من العَدَم،
ربّما كانَ الحبيبَ المُنتَظَرَ.

كيف يجدُ المرءُ الجواب
إن كان قد انتظرَ هذا الوقتَ كلَّهُ؟
رجلٌ ينبجسُ من العَدَم،
ربّما لا يكونُ الحبيبَ المُنتظَرَ.

تَتخيَّلُ جينُ المستقبل
ويكادُ قلبُهَا يتداعَى.
ترى نفسَهَا أوروبا
وجون تراهُ بونابرت.

يمشيان إلى نهايةِ الرصيف.
ينزلانِ مُتعثِّرَيْن إلى السِّكَكِ الحديد.
يقفانِ بين الأوراقِ المتناثرة
ويُفرغانِ عُلبَ السجائر.

الريحُ تهبُّ داخلَ النَّفَق.
يستمعانِ إلى صَفيرِهَا.
يقفانِ مَذهُولَيْن
أمامَ عَويلِهَا.

تُحملِقُ جينُ في العتمة:
"من العجيبِ أن الجنسَ يُمكنُ أن يكون جيِّداً
حينما يتعلّقُ الأمرُ ببساطةِ
بما إذا كان على المرءِ أن يفعلَهُ أم لا".

جونُ ينظرُ في ساعةِ يدِه:
"أتّفقُ معكِ تماماً،
وهذا غالباً يُثيرُ السؤال
"لماذا تقولينَ ذلكَ؟".

يجلسانِ أرضاً، بجوارِ بعضِهما
وكأنّهما في ذُهُولٍ،
ثمّ ترفعُ جينُ فستانَهَا

ويخفضُ جونُ بنطالَهُ.

الجميعُ يعرفُ ماذا يحدُثُ
أو ماذا يفعلُهُ شخصان
حين يكونُ أحدُهُما فوقَ الآخر
ويقومُ بحركةٍ عظيمةٍ.

الريحُ تهبُّ في النَّفَق
محاولةً العثورَ على السماء
جينُ تلهثُ بقوّةٍ
وجونُ يبدأُ بالتَّنهُّد.

"أنا بروفسورٌ في برينستون
يعلمُ الرّبُّ ما الذي قادَني لهذا!
لديّ زوجةٌ وأولادٌ
وقد عشتُ نعمةَ العائلة

لكنّ الأمورَ بدأتْ تصيرُ رتيبةً
وشعرتُ أنّني أصيرُ زائفاً.
وكلّ ليلةٍ في حجرةِ النوم
أتمنّى لو كنتُ في مكانٍ آخرَ".
كيف هو طقسُ الخارجِ؟
وكيف طقسُ الداخل

الذي يقودُ هذَيْن الاثنَيْن إلى الإسراف
بين ذراعَي الخطيئةِ؟

إنهما طفلا إيروس
يتحرّكان، لكنْ، ليس بسرعةٍ كافيةٍ،
يريدان أن يُطيلا المتعة
يريدان أن تدومَ اللحظةُ.

للأسفِ الشديدِ، لا يمكنُهُما سماعنَا
للأسفِ الشديدِ، لا نستطيعُ تحذيرَهُما
فالقَدَرُ الذي جمعَهُما معاً
يُخبِّئُ مفاجأةً أخرى.

لحظةَ وُصُولِهما
إلى ذروةِ هذه المغامرة
يصلُ قطارٌ محليٌّ فارغٌ
ويُفرِّقُهُما إلى الأبد.

قطارٌ محليٌّ فارغٌ
يَزعقُ في الهواءِ الرماديِّ
زوجانِ يموتانِ في محطّة الأنفاق.
أزواجٌ يموتونَ في كلّ مكانٍ.

أمّي ذات مساءٍ في آخر الصيف

١.

حين يبزغُ القمر
وتبرزُ حظائرُ متناثرةٌ، تلعبُ بها الريح
فوقَ الهضابِ الخفيضة
وتلمعُ بغلالةٍ مغبرّةٍ من الضوء
تطفو فوق الحقول،
أمّي، عاقدةٌ شَعرَها على شكلِ كَعكَةٍ
ووجهُها في الظّلّ
ودخانُ سيجارتها يتصاعدُ دوائرَ
قربَ أصفرِ فستانِها المُشِعّ،
تقفُ بجوارِ البيت
مُتأمّلةٌ ضوءَ آخرِ الليل
يتسرّبُ عبرَ نباتاتِ السعادى،
آخرُ جُزُرِ الغيومِ الرمادية
توارتْ في العَتمَة
والريحُ تُجعِّدُ معطفَ القمرِ الرّماديّ
على مياهِ الخليجِ السوداء.

٢.

عمّا قريبٍ، المنزلُ وقد أُسدلَتْ ستائرُه
يُرسلُ بُسُطاً صغيرةً من المصابيحِ المتوهِّجة
إلى الضبابِ، ويبدأُ الخليج
جَيَشَانُه الصاخب
وأشجارُ الصنوبرِ، بأكوازِهَا المهترئةِ، تتسلَّقُ الهضبةَ،
وتبدو تَرْعى
نجومَ السماءِ المعتمة.
وأمّي تُحدِّقُ في مجازاتِ النجوم
أنفاقُ العَدَمِ اللامتناهية،
وإذ تقفُ شاخصةً
تحتَ سِحْرِ الساعة،
تفكّرُ كيف نتوقُ كلّ ليلةٍ
لعواصفِ التّحلُّلِ الخرساء
التي تُمزِّقُ اللحمَ المَطويّ
ولن تعلم
لمَ هيَ هنا
أو سجينةَ ماذا
إن لم تكنْ شروطُ الحُبِّ
قد جاءتْ بها إلى هذا.

٣.

تدخلُ أمّي البيت
والحقولُ، الحجارةُ الجرداء
تنجرفُ بِدَعَةٍ، كائناتٌ صغيرةٌ –
الفأرُ وطائرُ السمامة، ينامان
على طرفيَ نقيضٍ من البيت،
ووحدَهُ صرارُ الليلِ يظلُّ مستيقظاً،
مُكرِّراً نغماتِهِ الحادَّة
على ألواحِ الشرفةِ المتهالكة،
على الستائرِ الصَّدئةِ، على الهواء،
على الظُّلمةِ المفتوحة،
على البحرِ الذي يلوذُ بنفسِه.
لمَ يجبْ أن تستيقظَ أمّي؟
الأرضُ ليستْ بعدَ الحديقةِ
الموشكةِ على الانقلاب.
النجومُ ليست بعدَ الأجراس
التي تقرعُ في الليل
مُناديةً الضائعينَ.
لَكَمْ تأخّرَ الوقتُ.

لغز وعزلة في توبيكا

الغروبُ يعتمُ إلى مساء. رجلٌ يسقطُ أعمقَ فأعمقَ في دوَامةِ النومِ، في انجرافِه، في امتدادِه، عبرَ ما يبدو ضباباً، ويصلُ أخيراً إلى بابٍ مفتوحٍ، يَعبرُهُ دون أن يعرفَ السببَ، ثمّ دون أن يعلمَ أيضاً، يدلفُ إلى غرفةٍ، حيثُ يجلسُ، وينتظر شاعراً أن الغرفةَ تنغلقُ عليه، والعتمةَ تصيرُ أكثفَ عتمةٍ، عرفَهَا في حياتِه، وشيءٌ ما يتشكّلُ في داخلِه دون أن يكونَ واثقاً من ماهيَّتِه، لكنّ سيطرتَهُ عليه تتزايدُ، وكأنه قصّةٌ على وشكِ أن تُروَى، وفيها شخصيّتان، المتعةُ والألمُ، ترتكبان الجريمةَ نفسَهَا، جريمتَه هو، التي سيعترفُ بها مرّة بعدَ مرّةٍ، حتّى لا تعودَ تعني شيئاً.

شيخوخة الحنين

تلك الساعاتُ المُكرَّسةُ للاستجمام في توهُّجِ مُستقبَلٍ مُتخيَّلٍ، وفي الانجرافِ مع تيّارات الوعدِ بحُبٍّ، أو شغفٍ قويٍّ جدّاً حتّى يشعرَ المرءُ أنه قد تغيّرَ إلى الأبد، ويصيرَ مقتنعاً أنه حتّى أصغرَ الجزيئات في العالم مُفعمةٌ بهدفٍ خفيٍّ عظيمٍ؛ آه، بلى، وقد ينظرُ المرءُ إلى الأشجارِ، ويُفتَنُ بنهرٍ من وُريقاتِ الشجرِ الذهبيةِ المتتاليةِ نزولاً إلى الأرض، وبصدحِ طُيُورٍ، لا تُحصى؛ تلك اللحظاتُ كثيرةٌ جدّاً، وبعيدةٌ جدّاً، ما تزال تعودُ، إنما وجيزة، مثل فراشاتِ النارِ في القيظِ المعطَّرِ لِلَيلِ الصيف.

سحْر الموسيقى اليوميّ

صوتٌ خشنٌ صُقِلَ
حتّى صارَ صوتاً أنعمَ
صُقِلَ حتّى صارَ موسيقى.
ثمّ صُقِلَت الموسيقى
حتّى أصبحتْ ذكرى ليلةٍ في البندقية
حين انهمرتْ دموعُ البحرِ من جسرِ التّنهّدات،
والتي بدورها صُقِلَتْ حتّى اختفتْ
وفي موضعِهَا، نهضَ المنزلُ الفارغ
لقلبٍ مُتعَبٍ.
ثمّ فجأةً كانت شمسٌ، وعادت الموسيقى
وكانت السّيّاراتُ تمضي، وفجأةً في الأفق،
على أطرافِ المدينةِ، لاحَ خطٌّ طويلٌ من الغيوم،
ثمّ كان رعدٌ، وكان قصفُ الرعدِ يبثُّ الرعبَ في القلوبِ،
لكنّه بعدئذ أصبحَ موسيقى، وذكرى ما حدثَ بعدَ البندقية
كانتْ على وشكِ البدءِ، وما حصلَ بعد
أن انشطَرَ بيتُ القلبِ المُتعَبِ نصفَيْن
كان على وشكِ أن يبدأ أيضاً.

كنت مستكشفاً قطبياً

كنتُ في شبابي مُستكشِفاً قُطبياً
وأمضيتُ أياماً ولياليَ لا تُحصى مُتجمِّداً
في مكانٍ فارغٍ بعدَ مكانٍ. وفي نهايةِ المطاف
أقلعتُ عن الترحالِ، ولزمتُ الدارَ،
وهناك نَبَتَتْ في داخلي فجأةً رغبةٌ فائضةٌ،
وكأن تيّارَ ضوءٍ باهرٍ من النوعِ الذي يراهُ
المرءُ داخلَ جوهرةٍ، يتدفّقُ في داخلي.
ملأتْ صفحةً بعدَ الأخرى برُؤى ما شهدتْ،
بُحُورٌ من الجليدِ تئنُّ، أنهارٌ جليديةٌ ضخمةٌ، وأبيضُ
الجبالِ تجرُّه الرياحُ. ثمّ حين لم يعدْ لديّ ما أقولُهُ، توقَّفتُ، وحوَّلتُ
ناظريّ إلى ما هو على مقربةٍ منّي.
وعلى الفورِ تقريباً، لاحَ رجلٌ يرتدي مِعطفاً أسودَ، وقبّعةً عريضةً
تحت الأشجارِ أمامَ منزلي.
وتلك الطريقةُ التي وقفُ بها يُحدِّقُ أمامَه،
دون أن ينقلَ جسَدَهُ، تاركاً ذراعَيْه تتدلّيان،
جعلتْني أحسبُ أنني عرفتُهُ يوماً.
لكنْ، حين رفعتُ يدي لإلقاءِ التحيّة،

تراجعَ خطوةً إلى الخلفِ، ثمّ استدارَ،
وبدأ يختفي
مثلما يتلاشى الشّوقُ
حتّى لا يبقى منهُ شيءٌ.

الفكرة

كنّا نتمنّى نحن أيضاً، أن نحوز
ما هو أبعد من العالم الذي نعرفُه، ومن أنفسِنا،
ومن قدرتِنا على التّخيّل، لكنه شيءٌ
نرى فيه أنفسَنا؛ رغبةً عابرةً دوماً،
في ضوءٍ باهتٍ، وفي صقيعٍ
يجعلُ جليدَ بحيراتِ الوادي
يتصدَّعُ، وتحملُه المياه،
وهبوبُ الثلجِ يَدفنُ الأرضَ التي رأيناها،
وحين تُعاودُ مَشاهدُ الماضي الظهورَ،
لا تلوحُ مثلما عرفناها، بل شبحيةً وبيضاء
بين منعطفاتٍ خاطئةٍ، وأشياءَ ممحوَّةٍ مخبّأةٍ؛
ولم نشعرْ مرّةً أننا اقتربْنا منها
حتّى نسمعَ رياحَ الليلِ، وهي تقولُ: "لماذا تفعلون ذلك،
لاسيما الآن؟ عُودُوا من حيثُ أتيتُم"،
ثمّ يبرزُ كوخٌ في البعيدِ المُصقعِ،
والنورُ يشتعلُ في نوافذِه،
ونقفُ أمامَه، مذهولينَ من وجودِه هناك،

وقد نمضي قُدُمَاً، ونفتحُ البابَ،
وندلفُ، ونتدفّأ في الداخل،
لكنّه كان لنا، لأنه ليسَ لنا،
ويجبُ أن يبقى شاغراً.
تلك كانت الفكرةُ.

النبوءة

تلك الليلةُ عبر القمرِ فوقَ البركة
فاستحالتْ مياهُهَا حليبيةً،
وتحتَ الأشجارِ الزرقاء،
مرّتْ شابّةٌ، ولوَهْلَةٍ

جاءَها المستقبلُ:
مطرٌ يهطلُ على قبرِ زوجِهَا،
مطرٌ يهطلُ على مُرُوجِ أطفالِها،
فمُها يمتلئُ بهواءٍ باردٍ، غرباءُ يدخلونَ منزلَها،

رجلٌ في غرفتِها يكتبُ قصيدةً، يدخلُ إليها القمر،
امرأةٌ تمشي تحتَ أشجارِهَا، مُفكِّرةً في الموت،
مُفكِّرةً به، وهو يفكِّرُ بها، والريحُ تنهضُ
وتأخذُ القمرَ، وتتركُ الورقةَ معتمةً.

أورفيوس بمفرده

كانتْ مغامرةً، يُروَى عنها الكثيرُ: السَّيرُ
على ضفافِ أكثرِ نهرٍ، عرفتْهُ البشرُ ظُلمةً،
بين حشودٍ، تمضي متدافعةً، مغطّاةَ الرؤوس،
عبرَ صخورٍ تتصاعدُ منها الأبخرةُ
عبرَ الأكواخِ المُدمَّرةِ، المَدفونُ نصفُهَا في الطينِ؛
ثمّ إلى البلاطِ العظيمِ ذي الباحةِ الرّخام
حيثُ ارتعدتْ فرائصُهُ خوفاً،
وجلسَ في صمتِ المكانِ الغائر
يتكلّمُ عمّا أضاعَ، وعمّا لا يزالُ يملُكُه من خساراتٍ،
ثمّ، تاركاً عنه كلَّ تحفُّظٍ، أخذَ يصفُ عينَيْهَا،
وضوءَ المساءِ الذهبيّ على جبينِهَا،
انحناءةَ عنقِهَا، ومنحدراتِ كتفَيْهَا،
نزولاً إلى فخذَيْها ووركَيْهَا،
وكانت الكلماتُ تتدفّقُ منه
كأنّها تنهضُ من النومِ، لترتفعَ عكسَ التّيّار،
ضدّ إرادةِ الماءِ،
ووقفتْ حُشُودُ الملعونين

والعمالةُ عديمةُ الجدوى، مشدوهةً بصوتِه،
وحتّى الإيرينيات(*) الشعثاوات المجنونات
بكين للمرّةِ الأولى، والهواءُ المليءُ بالسّخام
صارَ نقياً من أجلها فحسب، العروسُ الضائعة،
حتّى تمشي على صورةِ نفسِهَا، وترى في الضوء.
وكما هو معلومٌ، كانت تلك أولى القصائدِ العظيمة،
تبعتْها أيامٌ من التّسكُّعِ بين منازلِ الأصدقاء،
مع رأسِهِ إلى الخلفِ، وعينَيْه مُغمضَتَيْن،
محاولاً أن يستحضرَها بفكرِه،
لكنّه لا يجدُ إلا نفسَهُ، مرّةً بعد مرّةٍ،
أسيرَ قشعريرةِ خسارتِه، وأخيراً
وبصمتٍ مُطبقٍ، مضى إلى الهضاب
على تخومِ البلدةِ، وظلَّ هناك حتّى هزَّ
صورةَ الحُبِّ، ووضعَ مكانَهَا العالم
كما يحبُّها أن تكونَ، مُحوِّلاً شكلَهَا وقياسَهَا
إلى كلماتٍ جديدةٍ، جعلت العالمَ يترنَّح،
والأشجارَ تنمو فجأةً في القفرِ، حيثُ تكلَّمَ،
ورفعت الأشجارُ أغصانَها، وجرفت
العشبَ الرقيقَ مع أثوابِهَا،
والحجارةُ التي اختفى وزنُها، جاءتْ، ووقفتْ هناك،

(*) Erinyes: في الميثولوجيا الإغريقية، هن آلهات الثأر والانتقام (أليكتو) وغضب الغيرة (ميغايرا) وثأر القتل (تسيفيوني)، يلاحقن وينتقمن كل من يجرح الأمهات أو يكس التسلسل العائلي.

والحيواناتُ الصغيرةُ اضطجعتْ في حقولِ الحبوبِ العجائبية
وفي صفوفِ الذّرةِ، ونامتْ. صوتُ الضوء
انبجسَ من جسدِ النارِ، وكلُّ شيءٍ نهضَ من أعماقِهِ، وأشرقَ كما لم يفعلْ يوماً.
وكانتْ تلك ثاني أعظمِ القصائد،
التي لم يعدْ أحدٌ يذكرُهَا
أما الثالثةُ والأعظم،
جاءتْ إلى العالمِ، حين كان العالمُ، ممّا لا يُقال،
المصدرُ الخَفيُّ لجميع الأشواقِ الآتية،
جاءتْ بينما جاءتْ جميعُ الأشياء التي ستَفنى،
لكي ترى وتسمعَ لفترةٍ وجيزةٍ، مثل كسوةِ الجليد أو
حركةِ الريحِ، ثمّ اختفتْ؛ جاءتْ في خضمِّ النوم
مثلَ بابٍ على المُطلَقِ، ومُحاطةً بالنار،
جاءتْ ثانية عند اليقظةِ،
وأحياناً بعيدةً وصغيرةً، جاءتْ كرؤيةٍ مع أشجارٍ
على جدولٍ ملتفٍّ، تمسحُ الضّفّةَ بظلِّهَا القرمزيِّ، مع أطرافِ أحدِهِم
منثورةً على الوريقاتِ القريبة
ورأسُهُ المقطوعُ يتدحرجُ تحتَ الأمواج
مُكسِّراً أعمدةَ الضوءِ المتنقِّلةِ إلى دوّامةٍ من الشظايا والبقعِ؛ جاءتْ في لغة، لم تلمسْهَا الشفقةُ، بسطورٍ وافرةٍ ومعتمةٍ، حيثُ الموتُ يُولَد ثانية، ويُرسَلُ إلى العالم كهديّةٍ،
حيثُ المستقبلُ، بلا صوتٍ يخصُّه، ولا أملٍ
بأن يكون أكثرَ ممّا سيكونُ، قد يعيشُ الحداد.

النهاية

ليسَ كلُّ امرئٍ يَعرفُ ماذا سيغنّي عند النهاية،
مشاهداً الرصيفَ البحريَّ، بينما السفينةُ تبتعد،
ولا كلُّ امرئٍ، يعرفُ كيف سيبدو الأمرُ
حين يُمسكُهُ هديرُ البحرِ، ويمنعُهُ من الحركةِ، هناك عندَ النهاية،
أو ما الذي سيأملُهُ ما إن يصبحَ جليّاً له أنّه لن يعودَ.

حين يفوتُ أوانُ تشذيبِ الوردةِ، أو تربيتِ القطّة،
حين الغروبِ الذي يُشعلُ المرجَ والقمرَ المكتملَ الذي يُبرِّدُها،
لا يظهران، ليس كلُّ امرئٍ يَعرفُ ما الذي سيكتشفُهُ بدلاً من ذلك،
حين لا يجدُ الماضي ما يتّكئُ عليه

ولا تعودُ السماءُ سوى ضوءٍ مُتذكِّرٍ، وقصصُ السحابِ الرقيقِ والمتراكمِ
تصلُ إلى خواتمِهَا، والطيورُ تتوقَّفُ عن التحليق،
ليس كلُّ امرئٍ يَعرفُ ما الذي ينتظرُهُ، أو ما الذي عليه أن يُغنّيه
حين تُبحرُ السفينةُ إلى الظُّلمةِ، هناك عندَ نقطةِ النهايةِ.

الحديقة

تلمعُ في الحديقة،
في وريقاتِ الكستناءةِ البيضاء،
على حافةِ قبَّعةِ أبي
إذ يمشي على الحَصَى.

في الحديقةِ المعلَّقةِ في الزمن
أمّي تجلسُ على مقعدٍ من الخشبِ الأحمرِ:
الضوءُ يملأُ السماءَ،
وثنياتِ ثوبِهَا،
والزهورِ المتشابكةِ بجانبِهَا.

وحين يميلُ أبي
ليهمسَ في أذنِهَا،
حين ينهضان، ليُغادرا
والسنونواتُ ترحلُ مُسرعةً
والقمرُ والنجومُ تختفي معاً،
تلمعُ أيضاً.

حتّى وأنتَ تنحني فوقَ هذه الصفحة،
وحيداً في آخرِ المساءِ، تلمعُ؛ حتّى الآن
في البرهةِ التي تسبقُ اختفاءَهَا.

نادي منتصف الليل

الموهوبونَ أخبرُونا طوالَ سنواتٍ أنهم يريدون أن نُحبَّهم
لما هُم عليه، أنهم، وأياً كان امتلاؤهم،
يذوبون في الغروبِ، مثلَنا تماماً. لذا يعملون طوالَ الليل
في غرفٍ باردةٍ، يفترشُها شعاعُ القمرِ؛
وأحياناً، خلالَ النهارِ، يتَّكِئُون على سيَّاراتِهم
ويُحدِّقون في الوادي المُبقَّع بالزجاجيّ والذهبيّ،
لكنهم، في الغالب، يجلسون، مَحنّيي الظُّهُور في العتمةِ، وأقدامُهم على الأرض،
وأيديهِم على المنضدةِ، وقمصانُهم مُلطَّخةٌ بنقطةِ دمٍ فوقَ جهةِ القلبِ.

دليل الشعر الجديد

١. إذا فهمَ رجلٌ قصيدةً،
سيقعُ في المتاعب.

٢. إذا عاشَ رجلٌ مع قصيدةٍ،

سيموتُ وحيداً.

٣. إذا عاشَ رجلٌ مع قصيدَتَيْن،
سيكونُ غير مُخلصٍ لإحداهما.

٤. إذا تكوَّنَ رجلٌ من قصيدةٍ،
سيكون له طفلٌ أقلّ.

٥. إذا تكوَّنَ من قصيدَتَيْن
سيكونُ له طفلان أقلّ.

٦. إذا اعتمرَ رجلٌ تاجاً على رأسِهِ بينما يكتب،
سيُكتَشَفُ أمرُهُ.

٧. إذا رجلٌ لم يضعْ تاجاً بينما يكتب،
فلن يخدعَ أحداً إلا نفسَهُ.

٨. إذا غضبَ رجلٌ من قصيدةٍ،
فسيزدريْهِ البشرُ.

٩. إذا ظلّ رجلٌ غاضباً من قصيدةٍ،
فستزدريهِ النساءُ.

١٠. إذا شجرَ رجلٌ الشِّعْرَ عَلانيةً،
فسيمتلئُ حذاؤُه بالبولِ.

١١. إذا تخلّى رجلٌ عن الشِّعْرِ من أجلِ السُّلطة،
فسيحصلُ على الكثيرِ من السُّلطة.

١٢. إذا تنجَّحَ رجلٌ بقصائدِه
فسيُحبُّه المُغفَّلون.

١٣. إذا تبجَّحَ رجلٌ بقصائدِه، وأحبَّ المُغفَّلين،
فلن يكتبَ ثانيةً.

١٤. إذا سعى رجلٌ إلى لَفْتِ الأنظارِ بقصائدِه،
فسيكونُ كالحمارِ في ضوءِ القمر.

١٥. إذا كتبَ رجلٌ قصيدةً، وامتدحَ قصيدةَ شاعرٍ آخرَ،
فستكونُ له عشيقةٌ رائعةٌ.

١٦. إذا كتبَ رجلٌ قصيدةً، وبالغَ في مديحِ قصيدةِ شاعرٍ آخرَ،
فسوف تهجرُهُ عشيقتُهُ.

١٧. إذا زعمَ رجلٌ قصيدةَ سواه لنفسِه،
فسوف يتضاعفُ حجمُ قلبِهِ.

١٨. إذا رجلٌ تركَ قصائدَهُ تمشي عاريةً،
فسوف يخشى الموتَ.

١٩. إذا خشيَ رجلٌ الموتَ،
فسوف تُنقذُهُ قصائدُهُ.

٢٠. إذا لم يخشَ رجلٌ الموتَ،
فقد تُنقذُهُ قصائدُهُ، وقد لا تُنقذُهُ.

٢١. إذا أنهى رجلٌ قصيدةً،
فسوف يَستحِمُّ في اليقظةِ الفارغةِ لشَغَفِه
وتُقبِّلُهُ ورقةٌ بيضاءُ.

رجل وجمل

عشيةَ ميلادي الأربعين
جلستُ على الشرفةِ، لأدخّنَ سيجارةً
حين برزَ فجأةً رجلٌ وجملٌ.
كلاهما لم يُصدرْ صوتاً في البداية، لكنْ، بينما
عَبَرَا الشارعَ، ومضيا إلى خارجِ المدينةِ، شرعَا في الغناء.
إلا أن ما غنَّياهُ ما يزالُ لُغزاً لي،
كانت الكلماتُ غيرَ واضحةٍ، والنغمةُ أكثرَ بهرجةً
من أن أتذكَّرَها. ذهبا إلى الصحراء
وفي الأثناء، ارتفع صوتاهُما
كصوتٍ واحدٍ فوقَ صوتِ الرملِ الذي تحملُهُ الرياحُ.
أعجوبةُ غنائِهما،
مزيُجها الغريبُ من رجلٍ وجملٍ،
بدا صورةً مثاليةً لثُنائيٍّ غيرِ مألوفٍ.
أكانتْ تلك الليلةَ التي لطالما انتظرتُ؟
أردتُ أن أُصدِّقَ ذلك،
ولكنْ، ما إنْ بدآ بالاختفاءِ، حتّى كفَّ الرجلُ والجملُ عن الغناءِ، وعادا
إلى البلدةِ.

وقفا أمامَ شرفتي،
وأخذا يُحملقان بي بعيونٍ خرزيةٍ، وقالا:
"لقد خرَّبتَ الأمرَ، لقد خرَّبتَهُ إلى الأبدِ".

المروّع قد وقع أصلاً

الأقاربُ بقاماتهم المُنحنية، يُحملقون بترقُّب،
مُرطِّبين شفاهَهم بألسنتِهم. أُحسُّ بهم يحثُّونني على المتابعةِ. أحملُ الطفلَ في الهواء.
أكوامٌ من القناني المحطَّمةِ تتلألأُ في الشمس.

فرقةٌ موسيقيةٌ صغيرةٌ تعزفُ ألحاناً شعبيةً قديمةً.
أمّي تُسايرُ الإيقاعَ بقَدَمَيْهَا.
أبي يُقبِّل امرأةً تُلوِّحُ باستمرارٍ
لشخصٍ آخر. ثمّة أشجار نخيلٍ.

التلالُ مرقّطةٌ بالبرتقالِ المشتعلِ، وسُحُبٌ طويلةٌ منتفخةٌ تتحرَّكُ خلفَهَا. "هيّا، يا فتى"
أسمعُ أحدَهُم يقول "هيّا".
أتساءَلُ ما إنْ كانت ستُمطرُ.

السماءُ تعتمُ. ثمّ يأتي الرعدُ.
"حطِّم ساقَيْه" تقول إحدى العمّات.

"الآن أعطِهِ قُبلةً". أُنفِّذُ الأوامرَ.
الأشجارُ تميلُ في الريحِ الاستوائيةِ الباردة.

الطفلُ لا يصرخُ، لكنّني أتذكَّرُ تلكَ التنهيدة
حين مَدَدْتُ يدي إلى رئتَيْهِ الصغيرتَيْن
وهَزَزْتُهُما في الهواءِ، من أجلِ الذّبابِ. الأقاربُ هتفُوا مُبتهجين.
وفي ذلك الوقتِ تقريباً، حدثَ أنني استسلمتُ.

الآن، حين أجيبُ الهاتفَ، فإن شَفَتَيْه تكونان
على السّمّاعةِ، حين أنامُ، فإن شَعْرُهُ
يتكوّمُ حولَ الوجهِ المألوفِ على الوسادةِ؛ أينما بحثتُ
أجدُ قَدَمَيْه. إنه ما تبقّى من حياتي.

جزء من العاصفة

من ظلِّ القبابِ في مدينةِ القباب،
ندفةُ ثلجٍ على هيئةِ عاصفةٍ، دخلتْ عديمةَ الوزنِ، إلى غرفتكَ،
وشَقَّتْ طريقَهَا إلى ذراعِ المقعدِ، حيثُ تجلسُ
رافعاً رأسَكَ عن الكتاب لحظةَ استقرَّتْ هناك.
هذا كلُّ ما حدثَ. ليسَ أكثرَ مَن انتباهِ حَزينٍ
للحظةٍ وجيزةٍ، لحظةَ ينهضُ فيها الاهتمامُ، ويذوي، بسرعةٍ،
زمنٌ بين الأزمنةِ، جنازةٌ دون وُرُودٍ. ليس أكثرُ من ذلك
سوى الإحساسِ بأن هذه القطعةَ من العاصفة،
التي تحوّلتْ هباءً أمامَ عينَيْكَ، ستعودُ ثانية،
وأن أحدَهم بعدَ سنواتٍ، جالساً حيثُ تجلسُ الآن، قد يقولُ:
"لقد آنَ الأوانُ. الهواءُ جاهزٌ. وثمّة فتحةٌ في السماءِ".

إلى ابنتي جسيكا

هذه الليلةُ مشيتُ
ضائعاً في تأمُّلاتي،
وكنتُ خائفاً
ليسَ من المتاهة
التي صنعتُها من الحُبِّ والذّات
لكنْ، من الظُّلمةِ والبُعْدِ.
مشيتُ، سامعاً الريحَ في الأشجار،
شاعراً البردَ على جِلْدي،
لكنْ، ما إن أمعنتُ النَّظَرَ
حتّى رأيتُ النجومَ المتلألئة
في قوسِ السماءِ الهائل.

جسيكا، من الأسهلِ جدَّاً
التفكيرُ في حياتَيْنا،
ونحن نمضي تحتَ البريقِ الموجزِ لوريقاتِ الشجر،
أن نُحبَّ ما لدينا،
على أن نُفكِّرَ كيف

لكائناتٍ صغيرةٍ مثلنا
أن ترتحلَ في الليل
دون طريقٍ مَرئيٍّ أو أفقٍ.

ومع ذلك، أذكرُ أوقاتاً
تحتَ السماءِ نفسِهَا
حين أصبحتْ عظامُ الجسدِ خفيفةً،
وانفتحَ جرحُ الجُمجُمةِ
لكي يستقبل
الأشعَّةَ الباردةَ للأكوان،
وكانتْ لبرهةٍ
الأكوانَ نفسَها،
كان ثمّة أوقاتٌ، صدَّقتُ فيها
أننا أطفالُ النُّجُوم
وأن كلماتِنا صُنعتْ من الغبارِ نفسِه
الذي يشتعلُ في الفضاء،
أوقاتٌ شعرتُ فيها بخفّة الأنفاس
ووزنَ اليوم كلّه
وقد انزاحَ عن كاهلي.

لكنّ هذه الليلةَ مختلفةٌ؛
خائفاً من الظُّلمة

التي ننجرفُ إليها، أو نختفي فيها تماماً،
أتخيَّلُ ضوءاً
لا يتركُنا نشردُ بعيداً عن بعضِنا،
قمراً أو مرآةً سرّيّةً،
ورقةً،
أيَّ شيءٍ تستطيعين حَملَه
في العتمة
حين أصيرُ بعيداً.

حياتي

تلك الدُّميةُ الضخمةُ
التي هي جسدي
ترفضُ أن تنهضَ.
أنا لعبةُ النساءِ.

أمّي تعرضُني أمامَ صديقاتها.
"تكلَّمْ، تكلَّمْ" تَرجُوني.
فأُحرِّك فمي
لكنّ الكلماتِ لا تخرجُ.

زوجتي تُنزلني عن الرَّفّ.
وتحملُني بين ذراعَيْها. "نعاني من كَثافة
الذاتِ" تهمسُ.
بينما أرقدُ هناك دون حراكٍ.

الآن ابنتي
تُعطيني وعاءً بلاستيكياً

مليئاً بالمياه
"أنتَ طفلي الحقيقي"، تقولُ.

أيّتها الطفلةُ المسكينةُ!
أنظرُ إلى مرآتي
عينَيْها البُنِّيَّتَيْن
وأرى نفسي

أتبدَّدُ، أغرقُ
إلى عمقٍ، لا تعرف بوجودِه.
مُنقطعَ النَّفَس
لن أنهضَ ثانية.

أكبرُ إلى موتي.
حياتي صغيرةٌ
وتصغرُ أكثرَ. العالمُ أخضرُ.
اللاشيءُ هو كلُّ شيءٍ.

مرآة

غرفةٌ بيضاءُ، وثمّة حفلةٌ في المكان
وكنتُ أقفُ مع بعضِ الأصدقاء
تحتَ مرآةٍ مُؤطَّرةٍ بالذَّهَب
وقد مالتْ قليلاً إلى الأمام
فوقَ المدفأةِ.
كنّا نشربُ الويسكي
وبعضُنا لا يشعرُ بألمٍ،
كانوا يحاولون أن يُقرِّروا
أيّ درجةٍ من الاصفرارِ على وجهِ الدِّقَّة
تُلقيها الشمسُ الغاربةُ على كؤوسِنَا.
أغمضتُ عينَيَّ لبُرهةٍ،
ثمّ فتحتُهما على المرآةِ:
كانتْ امرأةً بفستانٍ أخضرَ، تستندُ إلى جدارٍ بعيدٍ.
بدتْ سارحةً،
أصابعُ إحدى يَدَيْها تلعبُ بالعقد،
وتُحملقُ في المرآةِ، وليسَ فيَّ،
ولكنْ، من خلالي، إلى حَيِّزٍ ربمّا

يكونُ مملوءاً بشخصٍ ما
ربّما يكونُ قد انطلقَ في هذه اللحظاتِ
في الرحلةِ التي ستقودُهُ إليها في النهاية.
ثمّ، فجأةً، قال أصدقائي
إن علينا أن نمضي.
حدثَ ذلك قبلَ سنواتٍ،
ومع أنني نسيتُ
إلى أين ذهبْنا، ومَنْ كان معي،
فما أزالُ أذكرُ تلكَ اللحظة
حين رفعتُ رأسي، ورأيتُ تلك المرأة
تُحملقُ من خلالي
إلى مكانٍ، لا يسعني سوى تخيُّله،
وكلّ كرةٍ مع صوت انفجارٍ
وكأنني في تلك اللحظةِ كنتُ أخطو
خارجاً من أعماقِ المرآة
إلى تلكَ الغرفةِ البيضاءِ، مقطوعَ النَّفَسِ مُتحمِّساً،
لأكتشفَ فحسب، أنني تأخَّرتُ كثيراً
وأنها لم تعدْ هناك.

من الحفلة الطويلة الحزينة

أحدُهم كان يقولُ شيئاً ما
عن ظلالٍ تُغطّي الحقلَ،
عن كيف أن الأمورَ تمرُّ،
كيف ينامُ المرءُ نحو الصباح
وكيف يرحلُ الصباحُ.

أحدُهم كان يقولُ
كيف تخمدُ الريحُ، لكنها تعود،
كيف أن الأصدافَ هي توابيتُ الريح
لكن الطقسَ يستمرُّ.

كانت ليلةً طويلةً
وقال أحدُهم شيئاً عن القمرِ، وكيف يُلقي
بياضَهُ
على الحقلِ الباردِ، وأنه ليس ثمّة شيءٌ في المستقبل
سوى الأمرِ نفسِه

إحداهنَّ ذكرتْ

مدينةً عاشتْ فيها قبلَ الحربِ، في غرفةٍ مع شمعَتَيْن على جدارٍ،
أحدُهم يرقصُ، أحدُهم يتفرَّج،
بدأنا نُصدِّقُ
أن الليلةَ لن تنتهي.

أحدُهم يقولُ إن الموسيقى انتهتْ، ولم يلاحظْ
ذلك أحدٌ.
ثمّ يقولُ أحدُهم شيئاً عن الكواكبِ، وعن
النجوم
وكم هي صغيرةٌ،
وكم هي بعيدةٌ.

سبع قصائد

إلى أنتونيا

١.

على حافةِ ليلِ الجسد
عشرةُ أقمارٍ تنهضُ.

٢.

ندبةٌ تتذكَّرُ الجُرحَ.
الجرحُ يتذكَّرُ الألمَ.
مرّةً أخرى تبكينَ.

٣.

حين نمشي في الشمس
ظلّانا مثل مراكبَ من الصمت.

٤.

جسدي يتمدَّدُ
وأسمعُ صوتي يتمدَّدُ قربي.

٥.

الصّخرةُ هي المتعةُ
وتنفتحُ
وندخُلُهَا
كما ندخلُ أنفسَنَا
كلّ ليلةٍ.

٦.

حين أكلِّمُ النافذة
أقولُ لها إن كلَّ شيءٍ
هو كلُّ شيءٍ.

٧.

لديَّ مفتاحٌ
لذا أفتحُ البابَ، وأدلفُ.
إنها ظلمةٌ، وأدخلُ.
إنها أشدُّ ظلمةً، وأدخلُ.

الوصول الغريب لرسالةٍ غير معتادة

كان يوماً طويلاً في المكتبِ، ورحلةُ عودةٍ طويلة إلى الشّقَّةِ الصغيرةِ، حيثُ أعيشُ. حين وصلتُ إلى هناك، أضأتُ النورَ، ورأيتُ على الطاولةِ مُغلَّفاً، عليه اسمي. أين كانت الساعةُ؟ أين كانت الروزنامةُ؟ كان خطُّ اليدِ خطَّ أبي، لكنه كان ميتاً منذ أربعين عاماً. وكما يحدثُ في حالةٍ كهذه، بدأتُ أفكِّرُ أنه ربمّا، ربمّا فحسب، أنه حيٌّ، يعيش حياةً سرّيّةً في الجوار. وإلا كيف أُفسِّرُ المُغلَّف؟ لكي أُهدِّئَ روعي، جلستُ، وفتحتُ المُغلَّفَ، وأخرجتُ الرسالةَ "ولدي العزيز"، بدأت الرسالة، "ولدي العزيز"، ثمّ لا شيءَ آخر.

لا كلمات كافية، لوصف المسألة

كيف اضطرمت تلك النيرانُ التي لم تعدْ؟ كيف ساءَ الطقسُ؟ كيف اختفى ظلُّ النورس دون أثرٍ؟ أكانت نهايةُ الموسم نهايةَ الحياة؟ أكان ذلك منذ زمنٍ بعيدٍ جدَّاً حتّى يبدو كأنه لم يكن يوماً؟ ما هو ذلك الشيءُ فينا الذي يعيشُ في الماضي، ويتوقُ إلى المستقبلِ، أو يعيشُ في المستقبلِ، ويتوقُ إلى الماضي؟ وما الذي يَعنيه أن يدخلَ الضوءُ الغرفةَ، حيثُ ينامُ الطفلُ والأمُّ المستيقِظةُ، تفتحُ عينَيْها، تتمنَّى أكثرَ من أيِّ شيءٍ آخرَ، ألا يُوقِظُهُ ما لا تستطيعُ تسميتَهُ؟

إلى ذاته

إذنْ، قد جئتَ إليَّ الآن دون معرفةِ السببِ؛
ولا لماذا تجلسُ على القماشِ الياقوتيِّ لمقعدٍ بشعٍ
وزاويةُ الضوءِ المخادعةِ تُحوِّلُ شعرَكَ إلى رماديٍّ فضّيٍّ؛
ولا لماذا اخترتَ هذه اللحظةَ بالذات، لتقابلَ كتابة سنوات، بكتابة لاشيء؛ أنتَ الذي زممتَ عَينَيْكَ
بينما تُحملقُ في الهواءِ اللامعِ في مرآةِ الرواقِ،
وقلتَ إنكَ لي، كلّكَ لي؛ مَنْ رجوتَني لكي أكتبَ،
لكنْ، دائماً، بالطبع، لكَ،
دون أن تقولَ يوماً لماذا هذا العناءُ؛
مَن اعتدتَ أن تهمسَ في أذني فقط الأشياءَ التي أردتُ سماعَهَا؛
مَن يأتي إليَّ الآن، ويقولُ إنه قد فاتَ الأوانُ،
إن الأشجارَ تنحني أمامَ الريحِ، والليلُ يهبطُ،
وكأنّ ثمّة ما أردتَ معرفتَهُ، لكنكَ نسيتَ لسنواتٍ أن تسألَ،
شيءٌ يتعلَّقُ بشعاعِ الشمسِ مُنعكِساً على طاولةٍ ومقعدٍ، ذراعٌ يرتفعُ، وجهٌ يلتفتُ، وبعيداً في المسافة سيَّارةٌ تختفي على الهضاب.

اللا سرد

انحنى فوقَ الورقة
ولوقتٍ طويلٍ، لم يرَ شيئاً.
ثمّ، ببطءٍ، انفتحت البحيرةُ
مثلَ عينٍ بيضاء
ورأى نفسَهُ طفلاً
يلعبُ مع أولاد عُمُومتِه
وكان ثمّة مرجةٌ
وصَفٌّ من الأشجار
يمتدُّ إلى الماء.
كانتْ عصريّةً دافئةً في أغسطس
وكان ثمّة حفلةٌ
توشكُ أن تبدأ.
مالَ فوقَ الورقةِ
وكتبَ:

انتظرتُ مع أبناء عُمُومتي على ضفافِ البحيرة
وكنّا نشاهدُ البالغينَ على الطرفِ الآخر

عند الضفافِ التي يُظلِّلُها بالحورِ. كان الجوُّ حارّاً، والسماءُ صافيةً.
وقفتُ وأبناء عُمُومتي
بين الأغصانِ الضخمةِ، نشاهدُ أهلَنَا
وبدا أن لا شيءَ سيدخلُ حياتَهم، ويُغيِّرُها،
ولا حتّى ذلك الرجل الذي أخذَ يجري مُلوِّحاً بورقةٍ، ويصرخُ.
لقد انتقلُوا أبعدَ من الطقسِ، أبعدَ من أخبارِ الرجلِ أياً تكنْ،
ولم يروا الظلمةَ وهي تشتدُّ
في الأشجارِ والدغلِ، وتنهضُ في ثنيات
أثوابهم، وفي بياضِ قمصانِهم المَكوِيّةِ. موجاتٌ من الضحك
حملتْهَا المياهُ، حيثُ كنّا نحن الأطفالَ نشاهدُ.
لم يكن المشهدُ يخصُّنا.
كنّا بعيدينَ جدّاً، وعمّا قريبٍ نُغادرُ.

أكل الشّعْر

الحبرُ يسيلُ من زوايا فمي.
ليس من سعادةٍ تُشبهُ سعادتي.
لقد كنتُ آكلُ الشِّعْرَ.

أمينةُ المكتبةِ لا تُصدِّقُ عينَيْها.
عيناها حزينتان
وتمشي ويداها في ثوبِها.

القصائدُ رحلتْ.
الضوءُ خافتٌ.
الكلابُ في المستودعِ، وتصعدُ الأدراجَ.

عيونها تدور،
قوائمُها الشقراءُ تشتعلُ مثل أجمةٍ.
أمينةُ المكتبةِ المسكينةُ تبدأُ بطَرْق قَدَمَيْها والنحيب.

لا تفهمُ.

حين أنهضُ على ركبَتي، وألحسُ يدَها،
تصرخُ.

إنني رجلٌ جديدٌ.
أُزمجرُ بوجهها، وأنبحُ.
أقفزُ مرحاً في عتمة الكُتُب.

قصيدة من أجل الشتاء

قلْ لنفسِك
بينما يبردُ الطقسُ، والرماديُّ يسقطُ من الهواء
إنكَ ستُواصلُ السَّيْر
وأنتَ تسمعُ النغمةَ نفسَهَا
أينما وجدتَ نَفْسَك
داخلَ قبّة الظلام
أو تحتَ البياضِ المُتكسِّر
لنظرةِ القمرِ في وادي الثلج.
الليلة بينما يتفاقمُ البردُ
قلْ لنفسِكَ ما تعرفُه
وهو ليس إلا النغمةَ نفسَهَا التي تعزفُها عظامُك
بينما تواصلُ السَّيْرَ. وستكونُ قادراً
لمرّةٍ على الاضطجاعِ تحتَ النيرانِ الصغيرة
لنجومِ الشتاء.
وإذا حدثَ، ولم تستطعْ
مواصلةَ السَّيْرِ، أو العودةَ أدراجِك
ووجدتَ نَفْسَك

حيثُ ستكونُ عند النهاية،

قلْ لنَفْسِك

في ذلك التّدفُّقِ الأخيرِ للبردِ عبرَ أطرافِك

إنك تحبُّ ما أنتَ عليه.

احتفاء

تجلسُ على كرسيّ، ولا شيءَ يلمسُكَ
شاعراً الذات القديمة تُصبح الذاتَ الأقدمَ،
مُتخيّلاً فقط صبرَ الماءِ، وضجرَ الحجر.
تفكّرُ أن الصمتَ هو الصفحةُ الإضافية،
تفكّرُ أنْ لا شيءَ سيِّئاً أو جيِّداً، ولا
حتّى العتمة التي تملأُ الغرفةَ، بينما تجلسُ مُشاهِداً
حدوثُ الأمرِ. لقد رأيتُهُ يحدثُ من قبلُ. أصدقاؤُكَ يمرُّون خلفَ
النافذةِ، وجوهُهُم مُلطَّخةٌ بالأسف.
تريدُ أن تُلوِّحَ لهم، لكنكَ لا تستطيعُ رَفْعَ يدِكَ.
تجلسُ على كُرسيّ. تنظرُ إلى الظِّلِّ الليليّ
الذي يرمي شبكةً سامَّةً حولَ البيتِ. تتذوَّقُ
عسلَ الغيابِ. إنه ذاتهُ أينما كنتَ. إنه ذاتهُ
ولو كان الصوتُ يتعفَّنُ قبلَ الجسدِ، أو الجسدُ
يتعفَّنُ قبلَ الصوتِ.
تعرفُ أن الرغبةَ لا تقودُ سوى إلى الأسفِ، وأن
الأسفَ يقودُ إلى الاكتمالِ الذي يقودُ إلى الفراغ.
تعرفُ أن هذا مُختلفٌ، أن

هذا هو الاحتفاءُ، الاحتفاءُ الوحيد،
أنه بألا تُسلِّم نَفْسَكَ لشيءٍ
سوف تُشفَى. تعرفُ أن ثمّة فرحاً
بأن تشعرَ رئتَيْكَ تُحضِّران نَفْسَيْهما لمستقبلٍ من رمادٍ،
لذا تنتظرُ، تُحدِّقُ وتنتظرُ، والغبارُ يستقرُّ، والساعاتُ العجائبيةُ للطفولةِ
تجولُ في الظلامِ.

الوصول إلى هذا

فَعَلْنَا ما أردْنَاهُ.
طَرَدْنا الأحلامَ، وفضَّلْنا عليها الصناعةَ
الثقيلةَ لواحدنا الآخر، ورحَّبْنا بالحزن
وسمَّيْنا الخرابَ العادةَ المستحيل كَسرها.

والآن ها نحنُ هنا.
العشاءُ جاهزٌ، ولا يمكننا أن نأكلَ.
الوجبةُ تقبعُ في البحيرةِ البيضاءِ للطبق.
النبيذُ ينتظرُ.

الوُصُولُ إلى هذا
ينطوي على مكافآتٍ: لا وعودَ، ولا شيءَ يُسلَب منكَ.
لا قلبَ لدينا، ولا نحفظُ الصلاةَ،
لا مكانَ نذهبُ إليه، ولا سببَ لنبقى.

النّفس

حين تراهُم قُلْ لهم
إنني ما أزالُ هنا،
إنني أقفُ على قَدَم واحدة، بينما الأخرى تحلم،
إن هذه هي الطريقةُ الوحيدة،

إن الأكاذيبَ التي أرويها مختلفةٌ
عن الأكاذيب التي أرويها لنَفْسي،
إنه بكوني هنا وأبعدَ في آنٍ معاً،
فإنني أصيرُ الأفقَ،

إنه بينما تشرقُ الشمسُ وتغيبُ، أعرفُ مكاني،
إن النَّفَسَ هو ما يُخلِّصني،
إنه حتّى المقاطعَ اللفظيةَ المفروضةَ للتداعي هي نَفَسٌ،
إنه لو كان الجسدُ تابوتاً، فإنه أيضاً خزانةُ أنفاسٍ،

إن النَّفَسَ مرآةٌ تحتشدُ فوقها الكلمات،
إن النَّفَسَ هو كلُّ ما يبقى من صرخةِ النجدة

بينما يدخلُ أذنَ الغريب
ويبقى طويلاً بعد رحيلِ العالم،

إن النَّفَسَ هو البدايةُ مجدَّداً، إنه منه
كلُّ أشكالِ المقاومة تنهارُ، كما ينهارُ المعنى
منسلخاً عن الحياةِ، أو العتمةُ عن الضوء،
ذلك النَّفَسُ هو ما أعطيهم إيّاه حين أُبلغُهم بحبِّي.

خرائط سوداء

ليس حضورُ الحجارة،
ولا الريحُ التي تُصفِّقُ بالتحية،
ستُعلمُك
بأنكَ وصلتَ،

ولا البحرُ الذي يحتفي
بالرحيلِ فحسب،
ولا الجبال،
ولا المُدُنُ المحتضِرَةُ.

لا شيءَ سيُخبرُك
أين أنتَ.
كلُّ لحظةٍ هي مكانٌ
لم تكنْ فيه يوماً.

يمكنكَ أن تمشي
معتقداً أنكَ تُلقي

هالةً من الضوءِ حولَكَ.
لكنْ، كيف ستعرفُ؟

الحاضرُ دوماً مُعتمٌ.
الخرائطُ سوداء،
تنهضُ من لا شيء،

واصفةً
في انحدارِها البطيءِ
إلى العتمة
رحلتَهَا الخاصَّةَ،
فراغَهَا.

عدم الموت

هذه التجاعيدُ ليست شيئاً.
هذا الشَّعْرُ الرماديُّ ليس شيئاً.
هذه المعدةُ المترهِّلةُ
بأطعمةٍ قديمةٍ، هذان
الكاحلان المنتفخان، ورضوضُهما،
دماغي الغارق في الظُّلمة،
ليستْ شيئاً.
أنا الفتى نفسُه
الذي اعتادتْ أمّي أن تُقبِّلُه.

السنواتُ لا تُغيِّرُ شيئاً.
في ليالي الصيف معدومةُ الرياحُ
أشعرُ بتلك القُبَل
تنسلُّ من شَفَتَيْهَا المُعتمَتَيْن
في مكانٍ بعيدٍ،
وفي الشتاء
تطفو على الصنوبراتِ المُتجلِّدة

وتصلُ مغطَّاةَ بالثلوجِ.
تُبقيني شابّاً.

شَغَفي للحليب
ما يزالُ جامحاً.
تقودُني البراءةُ.
ومن السريرِ إلى الكرسيِّ أزحفُ
وأعودُ ثانية.
لن أموتَ.
تلك النتيجةُ العميقةُ للولادة
وعلامتُها، جسدي
يتذكَّرُها، ويقبضُ سريعاً عليها.

الغرفة

إنها قصَّةٌ قديمةٌ، وكيف تحدثُ أحياناً
في الشتاءِ، وأحياناً لا.
المستمعُ يغفو،
الأبوابُ المُفضيةُ إلى خزائنِ تعاستِهِ تنفتحُ

وإلى غرفتِه تدخلُ المصائب،
الموتُ فجراً، الموتُ ليلاً،
أجنحتُها الخشبيةُ تخدشُ الهواءَ،
ظلالها الحليبُ المهروقُ الذي يصرخُ العالمُ من أجلِه.

ثمّة حاجةٌ إلى نهاياتٍ مفاجئةٍ؛
الحقلُ الأخضرُ، حيثُ الأبقارُ تشتعلُ كأوراقِ الصُّحُف،
حيثُ المُزارعُ يجلسُ، ويُحملِق،
حيثُ لا شيءَ، حين تحدثُ تلك النهاياتُ، يكونُ رهيباً بما فيه الكفاية.

أجوبة

لماذا سافرتَ؟

لأن البيتَ كان بارداً.

لماذا سافرتَ؟

لأن ها ما أفعلُه دوماً بين الغروبِ والشروق.

ماذا ارتديتَ؟

لم أرتدِ شيئاً. وشاحٌ من الألمِ كان يُبقيني دافئاً.

مع مَنْ نمتَ؟

نمتُ مع امرأةٍ مختلفةٍ كلّ ليلة.

مع مَنْ نمتَ؟

نمتُ وحيداً. لطالما نمتُ وحيداً.

لماذا كذبتَ عليَّ؟

لطالما ظننتُ أنني أُخبرُ الحقيقةَ!

لماذا كذبتَ عليَّ؟

لأن الحقيقةَ تكذبُ أفضلَ من كلِّ شيءٍ، وأنا أحبُّ الحقيقةَ.

لماذا ترحلُ؟

لأن لا شيءَ باتَ يعني لي الكثيرَ.

لماذا ترحلُ؟

لا أعرفُ. لم أعرفْ يوماً.

كم عليَّ انتظاركَ؟

لا تنتظريني. أنا مُتعَبٌ، وأريدُ أن أتمدَّدَ.

أأنتَ مُتعَبٌ، وتريدُ أن تتمدَّدَ؟

أجل. أنا مُتعَبٌ، وأريدُ أن أتمدَّدَ.

أسلّم نفسي

أُسلِّمُ عينَي اللتَيْن هما بيضتان زجاجيَّتان.
أُسلِّمُ لساني.
أُسلِّمُ فمي الذي هو الحلمُ الدائمُ للساني.
أُسلِّمُ حلقي الذي هو كُمُّ صوتي.
أُسلِّمُ قلبي الذي هو التّفّاحةُ المشتعلةُ.
أُسلِّمُ رئتَيَّ اللتَيْن هما شجرتان، لم تريا القمرَ يوماً.
أُسلِّمُ رائحتي التي هي رائحةُ حجرٍ، يسافرُ عبرَ المطرِ.
أُسلِّمُ يدَيَّ اللتَيْن هما عشرُ أمنيّات.
أُسلِّمُ ذراعَيَّ اللتَيْن أرادتا تَرْكي في أيّة حالٍ.
أُسلِّمُ ساقَيَّ اللتَيْن هما عاشقتان في الليلِ فقط.
أُسلِّمُ عجزيَّ اللذَيْن هما قمرا الطفولة.
أُسلِّمُ عضوي الذي يهمسُ كلاماً مُشجِّعاً لفخذيَّ.
أُسلِّمُ ملابسي التي هي جدرانٌ، تهبُّ في الريح
وأُسلِّمُ الشبحَ المقيمَ فيها.
أُسلِّمُ، وأُسلِّمُ.
ولن تحصلَ على شيء منها
لأنني بدأتُ ثانية
دون أيِّ شيء.

قصّة حيواتنا

١.

إننا نقرأُ قصّةَ حياتنا
التي تجري أحداثُها في غرفةٍ.
الغرفةُ تُطلُّ على شارعٍ.
ليس من أحدٍ هناك،
ولا أيّ صوتٍ.
الأشجارُ مثقلةٌ بالوريقات،
السّيّاراتُ المركونةُ لا تتحرَّكُ البتَّةَ.
نواصلُ تقليبَ الصفحاتِ، مُتأمِّلين بشيءٍ ما،
شيءٍ مثل الرحمةِ أو التّغيير،
أو سطرٍ أسودَ يعمينا
أو يُبقينا متباعدَيْن.
كما هي الآن، قصّة حياتنا تبدو فارغةً.
الأثاثُ في الغرفةِ لا يتبدَّلُ مكانَه،
والسّجَّاداتُ تصبحُ أكثر قتامةً كلّ مرَّةٍ
تمرّ عليها ظلالُنا.
وكأنّ الغرفةَ كانت العالمَ.

نجلسُ بجانب بعضِنا على الكنبة
نقرأُ عن الكنبة.
نقولُ إن هذا مثاليّ.
إنه مثاليّ.

٢.

إننا نقرأ قصّةَ حياتنا
وكأننا كنّا فيها،
وكأننا نحن كتبناها.
هذا يظهر مرّةً بعد مرّةٍ.
في أحدِ الفصولِ أميلُ إلى الخلف
وأضعُ الكتابَ جانباً
لأن الكتابَ يقولُ
إن هذا ما أفعلُه الآن.
أميلُ إلى الخلفِ، وأبدأُ بالكتابة عن الكتاب.
أكتبُ أنني أتمنّى أن أمضي أبعدَ من الكتاب.
أبعدَ من حياتي إلى حياةٍ أخرى.
أضعُ القلمَ من يدي.
الكتابُ يقول: "يضعُ القلمَ من يدِه
ويلتفتُ إليها، ويشاهدُها وهي تقرأُ
الجزءَ المتعلِّقَ بوقوعِها في الغرامِ".
الكتابُ أكثر دقّة ممّا نتخيّلُ.

أميلُ إلى الخلفِ، وأشاهدكِ تقرئين
عن الرجلِ قبالةَ الشارعِ.
إنهم يبنون منزلاً هناك
وذاتَ يومٍ، خرجَ رجلٌ منه.
وقعتِ في غرامِه
لأنكِ تعرفين أنه لن يزوركِ يوماً،
لن يعرفَ أنكِ تنتظرينَ.
ليلةً بعد ليلةٍ تقولين
إنه يُشبهني.
أميلُ إلى الخلفِ
وأراكِ تكبرينَ من دوني.
شعاعُ الشمسِ يسقطُ على شَعْرِكِ الفضّيّ.
السجّاداتُ، الأثاثُ،
تبدو الآن شبهَ مُتخيَّلَة.
"تواصلُ القراءةَ.
يبدو أنها تفكّرُ في أن غيابَهُ
لا ينطوي على أهمّيّةٍ خاصّةٍ،
كما في يوم مثاليٍّ قد يحسبُ أحدُهم
الطقسَ فشلاً، لأنه لم يُغيِّرْ فكرَهُ".
تَزمِّين عينَيْك.
تشعرين برغبة مُلحَّة لإغلاقِ الكتاب
الذي يصفُ مقاومتي:

كما حين أميلُ إلى الخلف
أتخيّلُ حياتي من دونكِ، أتخيّلُ
الانتقالَ إلى حياةٍ أخرى، إلى كتابٍ آخر.
يصفُ اعتمادكِ على الرغبة،
كيف انكشافُ الهدفِ أمامك
يبثُّ فيكِ الخوفَ.
الكتابُ يصفُ أكثرَ ممّا يجدرُ به.
يريدُ أن يُفرِّقنا.

٣.

هذا الصباحُ أفقتُ، واعتقدتُ
أنه ليس من شيءٍ في حياتنا
أكثرَ من قصّةِ حياتنا.
وحين خالفتِني الرأيَ، أشرتُ
إلى الموضعِ في الكتابِ، حيثُ خالفتِني الرأيَ.
عدتُ إلى النومِ، وبدأتُ أقرأُ
تلك المقاطعَ الغامضةَ التي كنتِ تُخمِّنينَ بشأنها
بينما كانت تكتبُ
وفقدتَ اهتمامكَ بها
بعد أن صارتْ جزءاً من القصّةِ.
في مقطعٍ منها فساتين أشعَّة القمرِ الباردة
ترتمي على الكراسي في حجرةِ رجلٍ.

يحلمُ بامرأةٍ، ضاعتْ فساتينُها،
تجلسُ في حديقةٍ، وتنتظرُ.
تعتقدُ أن الحُبَّ تضحيةٌ.
المقطعُ الذي يصفُ موتَها
ولا يُسمِّيها أبداً،
وهو أحدُ الأمور
التي لا تطيقينها.
بعدَ برهةٍ قصيرةٍ، نعرفُ
أن الرجلَ الحالمَ يعيشُ
في البيتِ الجديدِ قبالتَنا في الشارعِ.
هذه الليلةُ بعد أن عدتُ إلى النوم
أبدأُ بتقليبِ الصفحاتِ الأولى في الكتابِ:
كان الأمرُ أشبهَ بحُلمِ الطفولة،
كم بدا أنه سيختفي
وكم بدا أنه سيعودُ للحياةِ ثانيةً.
لم أعرفْ ماذا أفعلُ.
قالَ الكتابُ: "في تلكَ اللحظاتِ كانَ كتابه.
حشدٌ كئيبٌ استقرَّ بصعوبةٍ على رأسِه.
كان لبرهةٍ سيِّدَ عالمِه الداخليِّ والخارجيّ،
وكان قلقاً في مملكتِهِ الخاصّةِ".

٤.

قبلَ أن تصحي من النوم

قرأتُ جزءاً آخر، يصفُ غيابك
ويروي كيف أنكِ تنامين
لكي تعكسي مَسيرَ حياتك.
تأثّرتُ بوحدتي الخاصّة، بينما أقرأ،
وأعلمُ أن ما أشعرُ به غالباً
هو الشكلُ الخامُ وغيرُ الناجحِ من القصّة
التي ربّما لن تُروَى أبداً.
"أرادَ أن يراها عاريةً وهَشَّةً،
أن يراها في الرفضِ، في الخُططِ المنبوذة
للأحلامِ القديمةِ، الأزياءِ والأقنعة
في الحالاتِ التي لم تقعْ.
بدا وكأنه ينجذبُ
دون مقاومةٍ إلى الفشلِ".
كان من الصعبِ مواصلةُ القراءة.
كنتُ مُتعَباً، وأردتُ التّوقُّفَ.
بدا الكتابُ مُدرِكاً ذلك.
ألمِّحُ إلى تغييرِ الموضوع.
انتظرتُ أن تستيقظي، ولا أعرفُ كم انتظرت،
وبدا أنني لم أعدْ أقرأ.
سمعتُ مرورَ الريح
مثلَ نهرٍ من الصُّور
وسمعتُ ارتعاشَ الوريقات

في الأشجارِ خارجَ النافذة.
سيكونُ ذلكَ في الكتاب.
كلُّ شيءٍ سيكونُ هناكَ.
نظرتُ إلى وجهك
وقرأتُ عينَيْكِ، أنفَكِ، فمَكِ ...

٥.

لو كان ثمّة فحسب لحظةٌ مثاليّةٌ في الكتابِ؛
لو أمكنني فحسب أن أعيشَ في تلك اللحظة،
لأمكننا أن نكونَ الكتابَ ثانية
وكأننا لم نكتبْه،
وكأننا لسنا فيه.
لكنّ العتمةَ تقتربُ
على الصفحاتِ التي لا تُحصى
وسُبُلُ الهربِ قليلةٌ جدًّا.
نقرأُ لنُبدِّدَ النهارَ.
كلُّ صفحةٍ تنقلبُ مثل شمعةٍ
تتحرَّكُ داخلَ العقل.
كلُّ لحظةٍ مثلَ مسألةٍ مَيؤوسٍ منها.
لو أمكننا فقط أن نتوقَّفَ عن القراءة.
"لم يردْ أن يقرأَ كتاباً آخر
وظلَّتْ تُحدِّقُ في الشارع.

كانت السّيّاراتُ ما تزالُ هناك.
الستائرُ مُسدَلَةٌ في المنزلِ الجديد.
ربمّا الرجلُ الذي يعيشُ هناك،
الرجلُ الذي أحبَّتْه، كان يقرأُ
قصّةَ حياةٍ أخرى.
تتخيَّلُ ردهةً عاريةً،
مدفأةً باردةً، رجلٌ يجلسُ
يكتبُ رسالةً لامرأةٍ
ضحَّتْ بحياتها من أجلِ الحُبِّ".
لو كان هناك لحظةٌ مثاليةٌ في الكتاب،
لكانت اللحظةَ الأخيرةَ.
الكتابُ لا يناقِشُ أبداً أسبابَ الحُبّ.
يزعمُ أن الارتباكَ خيرٌ ضروريٌّ.
لا يشرحُ البتَّةَ. لا يكشفُ على الإطلاق.

٦.

اليومَ يمضي.
ندرسُ ما نتذكَّرُه.
تنظرين إلى مرآةٍ قبالتك في الغرفة.
لا نحتملُ أن نكون وحدَنا.
الكتابُ يمضي.
"أصبحا صامتَيْن، ولم يعرفا كيف يبدآ حواراً

كان ضرورياً.

كانت الكلماتُ التي خَلَقَتْ مسافاتٍ بينهما في البداية،

التي خَلَقَت الوحدةَ.

انتظرا

سيقلبان الصفحاتِ،

مُتأمِّلَيْن بأن يحدثَ شيءٌ.

سوف يُرقّعان سرّاً حياتهما:

كلُّ هزيمةٍ تُغتفَرُ، لأنها لا يمكنُ أن تُختَبَر،

كلُّ ألمٍ يُكافَأ، لأنه لم يكن حقيقياً.

لم يفعلا شيئاً".

٧.

الكتابُ لن يستمرَّ طويلاً.

إننا الدليلُ الحيُّ على ذلك.

في الخارجِ عتمةٌ. في الغرفةِ عتمةٌ أكبرُ.

أسمعُكِ تتنفَّسين.

تسأليننني إن كنتُ تعبت،

إن كنتُ أريدُ مواصلةَ القراءة.

بلى، تعبتُ.

بلى، أريدُ مواصلةَ القراءة.

أقولُ بلى على كلِّ شيءٍ.

لا يمكنكِ سَماعي.

"جلسا بجانب بعضِهما على الكنبة.
كانا النُّسخَتَيْن، الشَّبَحَيْن المُتعَبَيْن
لشيءٍ كاناه من قبلُ.
المواقفُ التي اتّخذاها كانت سئمةً.
حدَّقا في الكتاب
وارتعبا من قراءَتهما
من تردُّدهما في الاستسلام.
جلسا بجانب بعضِهما على الكنبة.
كانا مُصمِّمَيْن على قولِ الحقيقة.
وعلى قبولها مهما كانتْ.
يجبُ كتابة الكتاب
ويجبُ أن يُقرَأَ الكتابُ.
إنهما الكتابُ
وليسا شيئاً آخرَ.

تناغم في مخدع السّيّدة

بعد سنواتٍ من زواجهما، يقفُ عند طرفِ السريرِ، ويقول لها إنها لم تعرفْه بعدُ، وإنه مقابلَ كلِّ ما يقولُه ثمّة أكثرَ ممّا لا يقولُ، إنه وراء كلِّ كلمةٍ يلفظُها، ثمّة كلمةٌ أخرى، ومئاتٌ أخرى وراءَ تلك الكلمةِ. تلك الكلماتُ كلها التي لا تُقالُ، يقولُ، تتضمَّن ذاتَهُ الحقيقيةَ، التي تعرَّضتْ للخيانةِ من قِبَلِ الذاتِ السطحيةِ التي تقفُ أمامها.

"لذا كما ترين"، يقول، "وهو يخلعُ خفَّيْه، "أنا أكثرُ ممّا جعلتُكِ تعتقدين". "أوه، أيّها الرجلُ السخيفُ"، تقول زوجتُه، "بالطبع، أنتَ كذلك. اكتشفتُ ذلك بمجرّد أن فكَّرتُ بعدد الذوات التي لديكَ التي تنتهي إلى العَدَم، أمرٌ مثيرٌ جدًّا. إنكَ بالكاد موجودٌ، مثلما أنتَ الآن، ليس ثمّة ما يُرضيني أكثرَ من ذلك".

ساعي البريد

إنه منتصفُ الليل.
يجتازُ الممرّ
ويقرعُ البابَ.
أُسارعُ لتحيَّتِه.
يقفُ هناك، ويبكي
وهو يُلوِّحُ برسالةٍ أمامي.
يقولُ لي إنها تحتوي
أخباراً شخصيةً رهيبةً.
يقعُ على ركبَتَيْه.
"سامحْني! سامحْني!"، يُناشدُني.

أدعوهُ إلى الدُّخُول.
يمسحُ الدمعَ عن عينَيْه.
بذلتُهُ الكحليةُ أشبهُ
ببقعةِ حِبرٍ
على كنبتي القرمزيةِ.
يائسٌ، عَصَبيٌّ، ضئيلٌ،

يتكوَّرُ مثل كُرةٍ
وينامُ، بينما أكتبُ المزيدَ من الرسائلِ لنَفْسي
بدمِ الشريانِ نفسِهِ:

"سوف تعيشُ
بأنْ تُسبِّبَ الألمَ للآخرين.
سوف تَغفرُ".

الأحلام

محاولين تذكُّرَ الحبكة
والشخصياتِ التي رأيناها في الحلم،
كيف كانت الحياةُ
قبل مجيءِ الصباح،
نادراً ما نشعرُ بالرضى،
وحتّى حينئذٍ
ليس من طريقةٍ لنعرف
إن كان ما نعرفُهُ حقيقياً.
شيءٌ لا اسمَ له
يُهدهِدُنا إلى النوم،
ثمّ ينسحبُ، ويتركُنا
في مكانٍ، يبدو
دوماً مألوفاً، بصورةٍ غامضةٍ.
ربّما لأننا نأخذُ معنا إلى العتمة
دعائمَ حياتِنا الراسخة
لنُطمئنَ أنفسَنَا إلى أننا
ما نزال على قيدِ الحياة.

ومع ذلك، ليس من يقينٍ هنا:
المناظرُ تتداخلُ ببعضها بعض،
البيوتُ ليست البتّة، حيثُ ينبغي أن تكونَ،
الأبوابُ والنوافذُ
أحياناً تنفتحُ على أبوابَ ونوافذَ أخرى،
وحتّى الشخصُ الذي يبدو الأشبهَ بنا
لا يمكنُ الاعتمادُ عليه،
إذ كان هناك الكثيرُ من الأوقات
حين، مثل كلِّ شيءٍ آخرَ،
قامَ بغير المُتوقَّع.
وبينما يصلُ الليلُ إلى نهاياتِه
فإن الاستعارةَ المعتمةَ لذواتِنا
تتكشَّفُ، ونشعرُ
بأننا كنّا في حلمِ شخصٍ آخرَ،
رفيقِ نومٍ يحشدُ
في عتمتِهِ الشخصية
ظلال العالم الحقيقي.
لا شيءَ واضحٌ؛
لا نتيقَّنُ يوماً
إن كانت الحياةُ التي نحياها هناك
تخصُّنا.
كلُّ ليلةٍ يتكرَّر ذلك؛

فقط حين نكونُ على شفيرِ
أن نُمسكَ شيئاً ما
فثمّة إحساسٌ ببُعْدنا
يُطبقُ علينا،
والعالمُ الذي رأيناه للتّوّ
يتوارى تدريجياً عن النَّظَر.
نصحو لنجدَ النائمة
ذواتنا
ومَنْ حَلمْنَا به فعلَ شيئاً
لا يمكننا وَضْعُ الإصبعِ عليه،
لكنه يتعلَّقُ بحياةِ
نشعرُ دوماً
أننا أوشكْنَا على اكتشافِهَا.

عاصفة

في الليلةِ الأخيرةِ من اعتقالِنا المنزليّ
جاءتْ عاصفةٌ تُزمجرُ عبرَ الشوارع،
خلعت الشبابيكَ والقرميدَ،
تاركةً وراءَها نهراً من الفضلاتِ.

وحين أشرقت الشمسُ فوقَ البوّابةِ الرخاميةِ، رأيتُ الحَرَسَ، مُتكاسلين في حَرِّ الصباح، يهجرون مواقعَهُم

ويمضون متثاقِلِين نحو الغابةِ في ضواحي البلدة.

"عزيزتي"، قلتُ، "فلنذهب، لقد غادرَ الحُرّاسُ .. المكانُ مُدَمَّرٌ". لكنها كانت غافلةً.

"اذهبْ أنتَ"، قالت، ورفعت الملاءةَ، لتُغطّي بها عينَيْها.

ركضتُ إلى الأسفل، وناديتُ حصاني "إلى البحرِ"، همستُ له، وانطلقْنَا بسرعةٍ هائلةٍ، أنا وحصاني، فوقَ الحقولِ حديثةِ الخضرة، وكأننا نعدو إلى حُرّيّتنا.

حين بلغت المئة

أردتُ الذهابَ في رحلةٍ هائلةٍ، أن أرتحل
ليلَ نهارٍ إلى المجهولِ حتّى أنسى ذاتي القديمةَ،
وأحوزَ ذاتاً أخرى جديدةً، ذاتاً ربّما أكون أضعتُها
في رحلاتي السابقة. أضطجعُ في السريرِ، عاجزاً عن الحراكِ، مُتأمِّلاً، مثلما يفعلُ المرءُ في سنّي،
يا لَسُبُلِ الحزنِ! كيف يتسرَّبُ إلى الروح،
كيف يبدِّدُ الإرادةَ، كيف يُقصي الحسَّ، ويختزلُه إلى قشعريرةِ الغروبِ،
كيف حتّى أفضل النوايا
وأسوأها تذبلُ في حضرتِهِ. ظللتُ أُحملقُ في السقفِ، ثمّ فجأةً هبَّ نسيمٌ باردٌ، وكنتُ قد رحلتُ.

الليل، الشــرفة

أن تُحدِّقَ في العَدَمِ يعني
أن تحفظَ عن ظهرِ قلبٍ كلَّ ما سنكونُه يوماً،
وأن تُعرِّيَ نَفْسَكَ للريحِ، يعني أن تحسَّ بما لا يمكنُ القبضُ عليه في جوارٍ قريبٍ.
يمكنُ للأشجارِ أن تتمايلَ أو تقفَ ساكنةً. الليلُ أو النهارُ
يمكنُ أن يكونا ما يُريدان.
ما نرغبُ فيه، أكثر من الموسمِ أو الطقسِ، هو الراحة المتأتِّية من كوننا غرباءَ، على الأقلّ عن أنفسِنا. هذا جوهرُ المسألة،
ولهذا السببِ حتّى الآن يبدو أننا ننتظرُ
شيئاً ما سيكونُ حضورُه هو اختفاءَه عينَه،
الصوتُ، قلْ مثلاً، صوتُ بضع وريقاتِ شجرٍ تسقط،
أو ورقة واحدة،
أو أقلّ. ليس من نهايةٍ لما نستطيعُ تعلُّمه. الكتابُ هناك في الخارج يُخبرنا بهذا القَدَرُ، ولم يكتبْ خلال التفكيرِ بنا.

إرهاق عند الغروب

القلبُ الخالي يعودُ إلى البيتِ من يومِ عملٍ مزدحمٍ في المكتبِ. وماذا يفعلُ القلبُ الخالي سوى أن يُفرِغَ نفسَه من خلائِهِ. إخراجُ ما ليس قابلاً للإخراج، يجهد العقلُ، الجهدُ العقيمُ يشكِّلُ عبئاً منذ الآن. القلبُ المسكينُ الخالي، بلغ

الشيخوخةَ قبلَ الأوانِ، وكيف يكابدُ، ليُنفِّذ

أوامرَ العقلِ. لكنّ ذلك كلَّه لا يأتي بنتيجةٍ. القلبُ الخالي لا يستطيعُ أن يفعلَ ما يأمرُهُ به العقلُ.

يجلسُ في العتمةِ، مع أحلامِ اليقظةِ، وخلاءٍ يتّسعُ.

في خصوصية المنزل

تريدُ أن تُلقي نظرةً مُتعمِّقةً على نفسِكَ. تقفُ أمامَ مرآةٍ، تخلعُ سترتَكَ، تفكُّ أزرارَ قميصِكَ، تحلُّ حزامَكَ، تفكُّ السحابَ. الملابسُ الخارجيةُ تسقطُ عنكَ. تخلعُ حذاءكَ وجوربَيْكَ، تُعرِّي قَدَمَيْكَ. ثمّ تنزعُ ملابسكَ الداخليةَ. ذاهلاً، تُمعنُ النَّظَرَ في المرآةِ. ها أنتَ ذا، لستَ هناك.

هطول الثلج

مُراقِباً الثلجَ يُغطّي الأرضَ، ويُغطّي نفسَهُ،
ويُغطّي كلَّ شيءٍ ما عداكَ، ترى أنه الضوءُ المنحدرُ مع صوتِ الهواءِ
وهو يكنسُ نفسَهُ، أنه تَشظّي اللحظاتِ إلى لحظاتٍ، أنه دَفَنَ
النومَ، أسفلَ الشتاءِ، الصورةُ السالبةُ للّيل.

النوم بعينٍ واحدةٍ مفتوحةٍ

غير متأثِّرةٍ بأفعالِ الريح،
لا ترتجُّ النوافذُ، ولا المناطقُ
المختلفةُ للمنزلِ
تمارسُ صريرَها المعتاد
على المفاصلِ والأعمدةِ والألواح.
بل إنها ساكنةٌ،
وأشجارُ القيقبِ القادرةُ أحياناً على إحداثِ جلبةٍ،
لا تُثيرُ صوتاً من أغصانِها،
إنها ليلتي، لأكون مثاراً مُضطَرِباً
بوجودِ الأشباحِ.
حتّى نصفَ القمرِ (نصفُهُ إنسانٌ، نصفُهُ ظُلمةٌ)، في الأفقِ يضطجعُ على جانبِه
مُلقِياً ضوءاً سمكياً
يُنير أرضيَّتي
مُلقِياً نظرَتَهُ الكئيبةَ عليَّ. أوه،
أشعرُ أنني ميتٌ،
مَطويٌّ

داخلَ بطّانيّاتي إلى الأبدِ،
ومَنْسِيٌّ.
غرفتي رطبةٌ باردةٌ،
بأثرِ القمر
وغريبةٌ. الرعشاتُ
تنغسلُ عليّ
تهزُّ عظامي
أطرافي الرخوةُ
ترتخي
وأتمدَّدُ نائماً بعينٍ واحدةٍ،
مُتأمِّلاً ألّا شيء،
لا شيء سيحدثُ.

شيء في الأجواء

ليس المقصودُ بها
ما كنتَ تقرؤُه
في الصُّحُفِ، أو الشائعات
التي كنتَ تنشرُهَا،

ولا حتّى ما تكرهُ أن تذكرَه:
الجصُّ يتفتَّتُ في منزِلكَ الجديد،
الانفجارُ الدائمُ لصمّاماتِ الكهرباءِ، تسرُّب الماءِ من الصنابير
ألعابُ الأطفالِ الخطرةُ.

ثمّة شيءٌ يحدثُ
لا يمكنكَ تصوُّرُه.
شيءٌ بدأ يتحرَّكُ.
شيءٌ ما في الأجواءِ.

إنه هناك في الفوضى
بين مُذيعِ الأخبارِ وهو يُتأتِئُ سطورَهُ

ويدُ لاعبِ القمارِ المرتعشةُ
بينما يحملُ ورقتَهُ الأخيرةَ.

أيامُ الأحدِ، يكونُ موجوداً، أوّلَ العصر،
بينما الشمسُ تشوي سقوفَ البيوت،
وخرقةٌ نصفُ محترقةٍ تنفجرُ، دون ظِلٍّ،
على أرصفةِ وأروقةِ مدينةٍ ميتةٍ.

الوقوف بلا حراك

ثمّةَ دوماً مَنْ يجرُّ
المشهدَ نحو الأجنحة.
كثافةُ الهواء،
العتمةُ التي تعتمُ هناك
ستُغطّي الأشجارَ والحدائق
الواجهاتِ المائيةِ وسطحِ الماء.

كلُّ الأمكنةِ التي كانتْ معي
سوف تبلى.
لا أرفعُ صوتي
ولا أرفعُ يدي.
لستُ قادراً على أيةِ قوّةٍ،
شاعراً أن حياتي على المحَكِّ.

وذا بدتْ هذه الحركةُ
شيئاً من السرقةِ، لستُ إذنْ
أكثرَ من شاهدٍ على جريمةٍ.

لا خيارَ لي. دوري مَفروضٌ عليَّ.
وهو يُبقي أعصابي مُشتعلةً.

أتمنّى لو كنتُ مسترخياً.
غير واثقٍ من مَوضعي
في الانسيابِ الطويلِ للأجنحة،
آخذُ الأشياءَ مثلما تأتي
وأتركُها تمضي. الكلمةُ الفَصْلُ
ليستْ لي بهذا الشأن.

صوتُ ناقلِ الحركة
الجلبةُ وراءَ الكواليس
تكادُ تجعلُني مُتشكِّكاً
بأن ثمّةَ مَنْ يتربَّصُ بي شرّاً.
ومع ذلك، كلُّ ما أراه،
واضحٌ وعلانيّ.

كم سيستمرُّ الأمرُ؟!
لستُ واثقاً. وقتي
يمضي في تذكُّر
كلِّ ما يمكنني تذكُّره ممّا مضى.
أحاولُ جاهداً أن أُصدِّق

أن ثمّة ما لم يضعْ بالكامل.

ولا أصلُ إلى أيِّ مكانٍ:
عقلي لا يدعمُ لهوي جيِّداً.
وكلُّ ما أعرفه أنه يمكنني أن أبلي أفضل
بأن أحاولَ اختيارَ وقتٍ
حين يكونُ قد انتهى هذا كلُّه،

والمشهدُ الأخيرُ يصل،
الأضواءُ تخفتُ، وأنا،
وقد تحرَّرتُ من كلِّ الأمكنة
التي لم أكنْ فيها حقاً،
أمضي قُدُمَاً
إلى ما بعدَ ستائرِ ليلٍ، يدنو.

الخريطة

تتكوَّن، تُعرَّفُ بالعموم
بالمشاركةِ الطويلة
للخطوطِ، القارَّات والمحيطات،
داخلَ الشبكةِ المُتخيَّلةِ نفسِهَا.
فوق الخريطة
الهواءُ في حصصٍ، أحياناً
الحدودُ المفتوحةُ،
تتشكَّلُ في سرادق
نقيٍّ، دون غيومٍ،
من الهدوءِ الاصطناعيّ.
دون ضبابٍ،
الحوافُّ المغبّشةُ التي تحيطُ عالَمَنا
الخريطةُ
تقتربُ فقط من نفسِهَا،
ترسمُ خطوطَ أبعادِها فحسب، وتنتظرُ
مثلما يفعلُ شيءٌ مكتملٌ فحسب
لكي تحلّ محلّها

نسخةٌ لاحقةٌ من نفسِها.
أريدُ الحضور
لفضاءٍ مُتغيّرٍ، انتباهي يتحوَّلُ
إلى العالمِ الأبعدِ من نافذتي
حيثُ ألوانُ الخريطة
تخبو إلى صورةٍ غامضةٍ
في مشهدٍ مُتغيّرٍ
من الأشكالِ المتراكمة.
أرى حقولاً، تميلُ ببطءٍ إلى الداخل
جرّاءَ تكسُّر البحرِ المُخدَّد،
نوارسُ بأجنحةٍ سودٍ،
تسترخي على تيَّاراتِ الهواء
تندفعُ خارجَ البصر،
والأشجارُ الباردةُ كالحجارة
في الضوءِ الرماديِّ للمساءِ الساحليّ،
تغيبُ تدريجياً عن البصرِ.
من المركزِ الساكنِ لعينيَّ،
اللتَيْن في النهايةِ لا تحتويان شيئاً
سوى ظلمتِهما،
يمضي العالمُ خارجَ الرؤيةِ، ومع ذلك،
لأن لا شيءَ يحدثُ
حيثُ التعريفُ عذرُ نفسِهِ الخاصّ،

الخريطةُ مثلما كانت:
رَسْمٌ بيانيٌّ
في كيف سيبدو العالمُ لو أننا احتفظْنَا
بمسافةٍ مثاليةٍ دائمةٍ
عن ماهيَّتِهِ.

مسنّون على شرفة دار الرعاية

قادرون أخيراً أن يتوقَّفوا
ويتذكَّروا الأيامَ التي احتاجُوها
حتّى يصلُوا إلى هنا، يجلسُون
على الشرفةِ على مقاعدَ هزَّازةٍ
تاركينَ الضوءَ المتلاشي للغروب
يحملُهُم بعيداً.

أراهم يتحرَّكون إلى الأمامِ والخلف
فوقَ الماضي البليدِ، الذي يغطِّي الأرض
التي ما كانوا يعلمُون بوجودِهَا
وينتهي بلا شيءٍ
سوى ما كان يمكنُ أن يكونَ.

وهكذا يجلسُون، يُحدِّقون بين الأشجار
حتّى في فراغِ تلك السماء،
النَّظَرُ المهدورُ لكلِّ واحدٍ منهم
يعودُ إلى الأرضِ ثانيةً.

هل فاتَ الأوانُ على السَّفَر
أو حتّى إيجادَ سببٍ
لجَعْل الأمر مُستحقًّاً الجهدَ؟
المساء، الآن،
يمتدُّ لكي يأخذَ
العالمَ المُسنَّ بعيداً.

وسرعانَ ما ستحلُّ الظُّلمةُ
وأولئكَ العجائزُ المُتعَبُون
سيشعرُونَ بالحاجةِ إلى الدخول
حيثُ سيضطجعُ كلُّ واحدٍ منهم وحدَه
في المراعي الطويلة
عديمةِ الشكل
لنومٍ طويلٍ.

انتصار المطلق

أفقتُ ليلاً، وذهبتُ إلى نهايةِ الصالةِ. فوق البابِ بحروفٍ كبيرةٍ كتبَ: "هذه هي الآخرةُ. تفضَّلْ بالدخول". فتحتُ البابَ. في طرف القاعةِ رجلٌ مُلتحٍ، يرتدي برَّةً خضراء فاتحةً، التفتَ نحوي، وقال: "يحسنُ بكَ أن تستعدّ، فسوف نسلكُ الطريقَ الطويلَ". "الآن سأصحو"، فكّرتُ، لكنني كنتُ مخطئاً. بدأنا رحلَتَنا فوق سهلٍ أجرد ذهبيّ وجليد. ثمّ لم يكن شيءٌ لأميالٍ وأميال، وكلُّ ما كنتُ أسمعُه قلبي وهو يخفقُ بقوّة وقوّة أعلى، حتّى ظننتُ أنني سأُعاودُ الموتَ منذ البدايةِ.

لغز متناهي الصّغر

لقد رأيتَهم عند الغسقِ، يمشُون على الشاطئ، رأيتَهم واقفين أمام مداخلِ البيوتِ، يطلُّون من النوافذِ، أو يعبرون فوق الحافةِ البطيئةِ لظِلٍّ. عشَّاقُ الما بين، ليسوا هنا ولا هناك، لا في الداخل، ولا في الخارج. أرواحٌ مسكينةٌ، يقودُهم المستحيلُ إلى التجربةِ. وحتّى ليلاً يرقدُون على الأَسِرَّةِ بعينٍ مفتوحةٍ، والأخرى مغمضة، مُتأمِّلين يقبضون على آخرِ أنفاسِ الوعي، وأوّل النومِ، ليسكنوا الأرضَ الخرابَ تلك، ذلك المكانُ البهيّ، لكي يشاهدوا ما يشاهدُهُ إلهٌ فحسب؛ ذلك الاقترانُ المُشعُّ بين اللاشيءِ وكلِّ شيءٍ.

حلم سفرٍ

يهبطُ من الجبلِ ذلك الجوادُ البُنِّيُّ الباهتُ، يعبر حقولاً مظلمةً، ويخطو بخفَّةٍ إلى البيتِ، ويقفُ في غرفةِ المعيشةِ المُضاءَةِ كغيمةٍ صامتةٍ. والآن، دون سابقِ إنذارٍ، تحملُهُ ذراعُ الريحِ الرماديةِ بعيداً. "أحببتُ هذا الحصانَ"، يفكِّرُ الشاعرُ"، "كان يمكنُ أن أحبَّ أيَّ شيءٍ، لكنني أحببتُ ذلك الحصانَ. معه كان يمكنُ أن أذهبَ إلى البحرِ، إلى البحرِ المُتجعِّدِ الحزينِ، ومَنْ يعرف ما كان يمكنُ أن أفعلَهُ هناك، أن أُحوِّل الريحَ إلى رخامٍ، أن أجعلَ النجومَ ترتعشُ عند الغروبِ".

ذات صباحٍ باردٍ في نوفمبر

تركتُ الحقولَ المضاءةَ بالشمسِ لحياتي اليوميةِ، وذهبتُ إلى الجبلِ المُفرَغِ، وهناك اكتشفتُ، في كلِّ مجدِهِ الجليديِّ، القصرَ الزجاجيَّ لحياتي الأخرى. رأيتُ مباشرةً عبرَه، وأبعدَ منه، ولكنْ، ما الذي يمكنني فعْلُه به؟ كانت حياةً رائعةً، غيرَ قابلةٍ للاختزال، وبلا قيمةٍ، باستثناءِ حقيقةِ أنها كانتْ موجودةً.

ساعة رمل نيتشه، أو مصائب المستقبل

ذات مرّةٍ، بينما كنتُ سارحَ الفكرِ في ضوءِ النهارِ إلى أروقةِ الغَسَقِ البرونزيةِ، وبالتالي إلى وعدِ الظلامِ، سمعتُ في الخارجِ الصوتَ المُجهَدَ لساعةِ الرَّمْلِ، تُنادي أحدَهم، لكي يقلبَها، ويُظهِرَ أن المستقبل مجرَّد وَهْم، وأن ما ينتظرُنا هو الماضي مرّةً بعد مرّةٍ بعد مرّةٍ. كنتُ أصغرَ من فكرةٍ كهذه، لذا عادتْ إليَّ بعدَ سنواتٍ، وكأنما لتُثبتَ صوابَها.

قصيدة ليلية عن الشاعر الذي أحبّ القمر

سئمتُ القمرَ، سئمتُ نظراتِهِ المشدوهةَ، الجليدَ الأزرقَ لنظراتِه، مجيئَه ورحيلَه كلّ يومٍ، الطريقةَ التي يجمع بها العشّاقَ والوحيدينَ تحتَ أجنحتِه اللامرئيةِ، غيرَ قادرٍ على التمييزِ بينهم. سئمتُ من الكثيرِ الذي كان من قبلُ يُبهجُني، من مراقبةِ ظلالِ الغيمِ على العشبِ الغارقِ بالشمسِ، من رؤيةِ البجعاتِ تعبرُ البحيرةَ جيئةً وذهاباً، من إنعامِ النَّظَرِ في العتمةِ، آملاً في أن أعثرَ على صورةٍ عن نفسي قبلَ الولادةِ. دعِ الفراغَ يدخلُ العينَ، فراغٌ أشبهُ بطاولةٍ لم يُوضَعْ عليها شيءٌ، مثل طاولةٍ، لم تصبحْ بعدُ طاولةً.

لئلا يفوتك الأمر المهمّ

كان الأمرُ سيحدثُ. كان يعلمُ أنه سيحدثُ. كانت لديه معرفةٌ سرّيّةٌ بالموعدِ، وقرَّرَ أن يكونَ هناك باكراً ليُرحِّبَ به. بوّاباتُ المدينةِ كانت مُغلَقَةً. غيمةٌ هبطتْ إلى الميدانِ المركزيِّ، واختفتْ في زقاقٍ جانبيٍّ. امرأةٌ ضخمةٌ مع ترتر على شَعْرِها، أخذتْ تُحملقُ به عن بُعد. مطرٌ باردٌ سقطَ على البيوتِ كلِّهم إلا بيته. فجأةً توقَّفَ المطرُ، وخرجَ إلى الضوءِ الأصفرِ. "ربمّا وصلَ"، فكَّر، "ربمّا كان هذا هو الأمرُ، ربمّا كان هذا الأمرُ برمَّتِهِ".

تلك الساقان الصغيرتان واليدان الرهيبتان

كان الليلُ قد هبطَ. رجلٌ كان شارداً عند جراند هوتيل، سارَ إلى الشاطئِ، أشعلَ سيجاراً بيدٍ، وفتحَ مظلَّةً سوداءَ باليدِ الأخرى، ونامَ على ظهرِه، على كرسيّ شاطئٍ قماشيٍّ. أردتُ أن أسألَهُ لماذا المظلَّةُ، لكنني كنتُ خجلاً جدّاً. ثمّ، سمعتُه يقولُ "تلك الساقان الصغيرتان واليدان الرهيبتان، ألن أتخلَّصَ منهما يوماً؟". ربت ساقي، ثمّ نظرتُ إلى يدي، وعلمتُ أنه لم يكن يقصدني، وبالتأكيد، لم يكن يقصد نفسَهُ، لكنْ، ربّما شخصٌ آخر، شخصٌ ربّما يكرهُه، أو حتّى يحبُّه. ولكنْ، في نهايةِ الشاطئِ، امرأةٌ ترتدي قفّازاتٍ واسعةً جدّاً، كانت تمشي باتّجاهِهِ، بسرعةٍ، بخطواتِ طفلٍ. قفزَ عن الكرسيِّ، ورمى السيجارَ، وبدأ يجري حاملاً المظلَّةَ؛ وظلَّ يجري ويجري، محاولاً الهربَ، وكأنه بمقدورِهِ الهربُ يوماً.

العامل الاجتماعيّ والقرد

جلستُ ذاتَ مرّةٍ في غرفةٍ مع قردٍ، قال لي إنه ليس قرداً. فهمتُ قلقَ الكينونةِ لديه، وهو عالقٌ في جسدٍ، يزدريهِ. "سيّدي"، قلتُ له، "أظنّ أنني أعرفُ شعورك، وأرغبُ في مساعدتكَ"، "عَامِلْني كقردٍ"، قال لي، "إن أردتَ أن تسديني مَعروفاً".

مثل ورقةٍ، تحملها الرياح

بعد أن يُغادرَ العملَ، حيثُ ليس معروفاً، وحيثُ وظيفتُه لُغزٌ حتّى بالنسبةِ إليه، يمشي في شارعٍ مُعتمٍ، وأزقَّةٍ مُظلمةٍ إلى غرفتِهِ على الطرفِ الآخرِ من المدينةِ، خلفَ مجمع شققٍ. إنه الشتاءُ، ويمشي حانياً ظهرَه رافعاً ياقةَ معطفِهِ إلى الأعلى. حين يصلُ إلى غرفتِهِ، يجلسُ إلى منضدةٍ صغيرةٍ، وينظرُ إلى كتابٍ مفتوحٍ أمامَه. صفحاتُه بيضاءُ، ولهذا السببِ يستطيعُ التحديقَ بها لساعاتٍ.

في الآخرة

وقفتْ بجانبي لسنوات، أم تراها كانت برهة فحسب؟ لا أستطيعُ أن أتذكَّرَ. ربمّا أحببتُها، ربمّا لا. كان ثمّة منزلٌ، ثمّ لم يكنْ منزلٌ. كانت أشجارٌ، ولكنْ، لم يبقَ منها شيءٌ. حين لا أحدَ يتذكَّرُ، ماذا يبقى؟ أنتَ، يا مَنْ مضتْ لحظاته، يا مَنْ ينجرف مثل الدخان في الآخرةِ، أخبرني شيئاً، أخبرْني أيَّ شيءٍ.

عن المترجم: سامر أبو هواش

صحفي وكاتب ومترجم، من مواليد لبنان عام ١٩٧٢. حاصل على شهادة البكالوريوس من كلية الإعلام والتوثيق في الجامعة اللبنانية عام ١٩٩٦، بيروت – لبنان. عمل رئيساً لتحرير عدد من الصحف والملاحق الثقافية مثل جريدة السفير في لبنان، جريدة المستقبل، جريدة النهار وجريدة نداء الوطن وأخيراً مجلة زهرة الخليج في الإمارات، وهو يرأس إدارة تحرير موقع ٢٤ الإخباري منذ عام ٢٠١٢ حتى الآن.

أبو هواش له رصيد من أكثر من ١٢ كتاباً مؤلفاً و ١٥ عملاً مترجماً تشمل: سوف أقتلك أيها الموت (٢٠١٦)، سيلفي أخيرة مع عالم يحتضر (٢٠١٥)، ليس هكذا تصنع البيتزا (٢٠١٧). أما في الترجمة فله ما يناهز ١٤ عملاً منذ ١٩٩٨، منها تدبير منزلي، لمارلين روبنسون (٢٠١٠)، جلعاد لمارلين روبنسون (٢٠١٠)، المنزل لمارلين روبنسون(٢٠١٠)، بلد آخر لنادين غورديمر (٢٠١٠). وقد حرّر ضمن عمله كمحرر كتب في قسم النشر بهيئة أبوظبي للثقافة والتراث ما يربو على مئة كتاب في مختلف المجالات والأنواع.

المقدمة - مارك ستراند: شاعر الغياب..... ٧
المختارات..... ١٣
حفْظُ الأشياء كاملة ١٥
البقايا ١٦
المنظرُ ١٧
حين تنتهي العطلةُ إلى غير رجعة ١٨
Xvi ٢٠
عجوزٌ يغادرُ الحفلةَ..... ٢٢
هذا كلامكِ أنتِ..... ٢٤
وُصُولُ الضوءِ..... ٢٥
الحياةُ المتواصلةُ..... ٢٦
الزوجان ٢٨
أمّي ذاتَ مساءٍ في آخرِ الصيفِ ٣٣
لُغزٌ وعُزلةٌ في توبيكا ٣٦
شيخوخةُ الحنينِ ٣٧
سِحْرُ الموسيقى اليوميّ..... ٣٨
كنتُ مُستكشِفاً قُطبياً ٣٩
الفكرةُ ٤١

النبوءةُ ٤٣
أورفيوس بمفردِه..... ٤٤
النهايةُ..... ٤٧
الحديقةُ..... ٤٨
نادي منتصفِ الليلِ..... ٥٠
دليلُ الشعرِ الجديدِ ٥١
رجلٌ وجملٌ..... ٥٤
المروّعُ قد وقعَ أصلاً ٥٦
جزءٌ من العاصفةِ..... ٥٨
إلى ابنتي جسيكا ٥٩
حياتي..... ٦٢
مرآةٌ..... ٦٤
من الحفلةِ الطويلةِ الحزينةِ..... ٦٦
سبعُ قصائد..... ٦٨
الوُصُولُ الغريبُ لرسالةٍ غيرِ معتادة..... ٧٠
لا كلمات كافية، لوصفِ المسألةِ ٧١
إلى ذاتِه..... ٧٢
اللا سردُ..... ٧٣
أكلُ الشِّعْرَ..... ٧٥
قصيدةٌ من أجلِ الشتاءِ ٧٧
احتفاءٌ ٧٩
الوُصُولُ إلى هذا..... ٨١
النَّفَسُ ٨٢

خرائطُ سوداء ٨٤
عَدَمُ الموتِ..... ٨٦
الغرفةُ..... ٨٨
أجوبةٌ..... ٨٩
أُسلِّمُ نفسي..... ٩١
قصّة حيواتنا ٩٢
تناغمٌ في مخدَعِ السّيّدة ١٠٢
ساعي البريدِ..... ١٠٣
الأحلامُ..... ١٠٥
عاصفةٌ..... ١٠٨
حين بلغتُ المئةَ..... ١٠٩
الليلُ، الشرفةُ..... ١١٠
إرهاقٌ عند الغروبِ..... ١١١
في خصوصيةِ المنزلِ..... ١١٢
هُطُولُ الثلجِ..... ١١٣
النومُ بعينٍ واحدةٍ مفتوحةٍ ١١٤
شيءٌ في الأجواءِ ١١٦
الوُقُوفُ بلا حراك..... ١١٨
الخريطةُ..... ١٢١
مُسنُّون على شرفةِ دارِ الرعايةِ..... ١٢٤
انتصارُ المطلقِ..... ١٢٦
لغزٌ مُتناهي الصِّغَرِ..... ١٢٧
حُلمُ سَفَرٍ..... ١٢٨

ذاتَ صباحٍ باردٍ في نوفمبر..... ١٢٩
ساعة رملٍ نيتشه، أو مصائبُ المستقبلِ ١٣٠
قصيدةٌ ليليةٌ عن الشاعرِ الذي أحبَّ القمرَ..... ١٣١
لئلا يفوتَكَ الأمرُ المهمّ..... ١٣٢
تلك الساقان الصغيرتان واليدان الرهيبتان ١٣٣
العاملُ الاجتماعيُّ والقردُ ١٣٤
مثل ورقةٍ، تحملُها الرياحُ ١٣٥
في الآخرةِ..... ١٣٦
عن المترجم: سامر أبو هواش..... ١٣٧

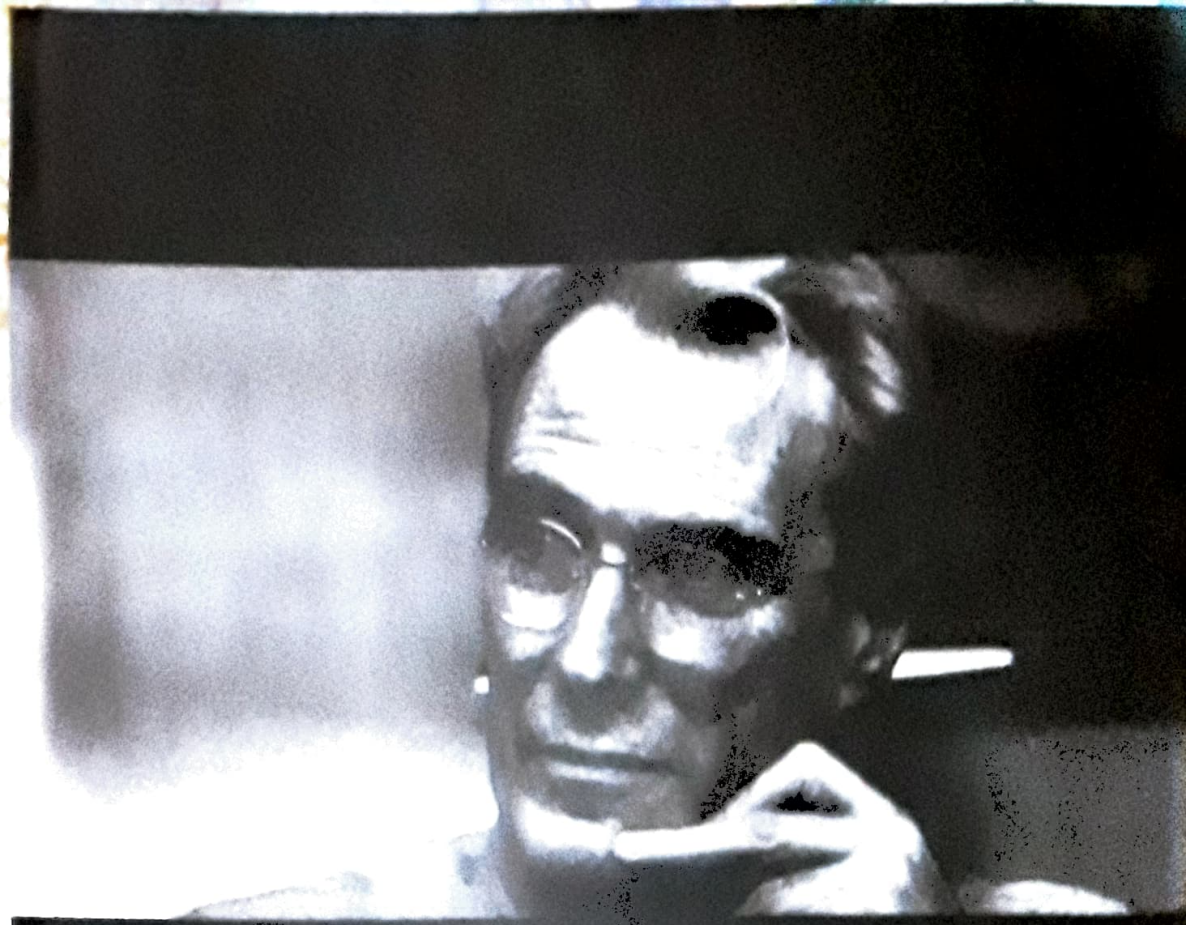

وُلد مارك ستراند عام ١٩٣٤ في جزيرة «برينس إدوارد» بكندا، وتوفيّ عام ٢٠١٤ بعد صراع مع مرض السرطان.

ويوجد المزيد عنه في المقدمة في داخل الكتاب

منشورات المتوسط

«أنت لا تقرأ الشِّعْرَ لتعرف كيف تصل إلى الشارع الرابع والعشرين، ولا تقرأ الشِّعْر لكي تجد معنى الحياة ... سيكون من الحماقة أن تفعل ذلك».

مارك ستراند

.. «لا ينطلق ستراند في كتابة الشِّعْر، أو فلسفة الشِّعْر، من سمات واضحة أو نهائية أو مواضعات وتصنيفات شائعة، ومتّفق عليها، سواء كانت الرمزية أم السريالية أم التعبيرية، إلخ. القصيدة عند ستراند تعيش حياتها الخاصّة، وتصنع نفسها، وعوالمها، خلال تشكُّلها، مع الكثير من المناطق الشاغرة (الغموض) الذي يقول ستراند إن عمل القارئ ملأه، القارئ بوصفه شريكاً في حياة القصيدة، وليس مُتلقّياً لها فحسب.

مع ذلك، فإنه ضمن عالم ستراند البديل الثابت هذا، ثمّة عوالم تُولد باستمرار، ومشهديات تتبدّل، وفقاً للتّحوّلات التي يشهدها الشاعر نفسه: حياة العائلة، والسَّفر، والطبيعة، والأصدقاء، والشباب، والشيخوخة، الحبّ، إلخ.»..

سامر أبو هواش

ISBN 978-88-85771-08-6
9 788885 771086
المتوسط